انتصارا للعقل والعلم والدين الحق

الكتاب المقدس ليس وحيا إلـهيا

- قراءة نقدية تكشف وتُثبت أن التوراة وملحقاتها والأناجيل
وأسفارها ليست وحيا إلـهيا-

الأستاذ الدكتور

خالد كبير علال

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الكريم محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين ، وبعد:

أولا : إن من مآسي أكثر البشر قديما وحديثا أنهم يُؤمنون بأديان وكتب مُقدسة على أنها وحي من عند الله تعالى، مع أن الحقيقة خلاف ذلك تماما ولا يوجد ولا دليل واحد صحيح أو قطعي يُثبت صحة اعتقادهم بها، مقابل تضمنها لعشرات بل ومئات الأباطيل والأخطاء والتناقضات التي تُثبت قطعا أنها كُتب بشرية وليست إلهية . إنهم يُؤمنون بأنها إلهية عادةً وتعصباً ووراثةً وهوى ، من دون أي تمحيص، ولا نقد، ولا تحقيق لها بعرضها على ميزان العقل الصريح والعلم الصحيح. ولا شك لو أن كل إنسان أخلص نيته لله تعالى إخلاصا وطلبا للحق ، ثم نظر في دينه وكتابه بعقل وعلم لتبين له بطلان دينه إن كان باطلا، ثم بعده يبحث عن الدين الإلهي الحق. لكن المؤسف حقا أن غالب البشر لا يفعلون ذلك مع أديانهم ومذاهبهم وكتبهم المقدسة، بل إن كثيرا منهم يعلمون أن كتبهم مملوءة بالأباطيل والأخطاء والتناقضات لكنهم مع ذلك يؤمنون بها.

ومن هؤلاء: اليهود في إيمانهم بالعهد القديم، والنصارى في إيمانهم بالكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. إنهم يؤمنون بالكتاب المقدس على أنه وحي إلهي، فهل صحيح أنه كتاب إلهي ؟؟، وهل تضمن الأدلة والشواهد التي تثبت ذلك أم أنه تضمن ما يُثبت أنه كتاب بشري ؟؟، وهل هؤلاء اعتقدوا به عن بحث وتمحيص بميزان العقل والعلم، أم آمنوا به تعصبا وجهلا ووراثة وهوى ؟. هذه التساؤلات وغيرها هي التي سيجيب عنها كتابنا هذا ، ويكشف حقيقة الكتاب المقدس بعهديه، وسيساهم

في تقديم نور لليهود والنصارى ،وفتح طريق لهم يوصلهم إلى الحق المُبين إن اخلصوا في طلبه، وقد عنونته ب:

الكتاب المُقدس ليس وحيا إلهيا

ثانيا: بالنسبة لمصادر هذا الكتاب ومراجعه فقد حرصتُ على الاعتماد والتعامل المباشر مع الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، في نقدي له وأخذ نصوصه ، لكني في حالات استثنائية رجعتُ إلى مراجع متخصصة عندما لم أتمكن من الرجوع إلى بعض المصادر الأساسية.

ومن جهة أخرى تجب الإشارة هنا إلى أن كتابي هذا مع أنه بحث مُستقل بموضوعه إلا أنه في الأصل فصل مُستل من كتابي: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي ، أُلحق به لأنه أدى فيه وظيفة أساسية لنقض تلك الخرافات نقضا حاسما من جهة، لكنه أصبح من جهة أخرى من المفيد جدا، ومن المصلحة بل ومن اللازم ان يُستل الفصل من الكتاب ويُنشر مُنفردا بحكم أنه يُمثل بموضوعه كتابا قائما بذاته ، وليُؤدي وظيفة اساسية أخرى قد لا يُؤديها بشكل كامل وواضح إن بقي فصلا في ذلك الكتاب.

وأخيرا أسأل الله عزّ وجل التوفيق والسداد ،والثبات واليقين، والإخلاص في القول والعمل . وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين.

أ، د خالد كبير علال

غرة رمضان/ 1436- أواسط جوان/2015- الجزائر-

التمهيد

الشروط الواجب توفرها في الكتاب الإلهي

الشروط الواجب توفرها في الكتاب الإلهي

تزعم الكتب المقدسة أنها وحي من عند الله ، مع أنها متناقضة فيما بينها تناقضا بيناً لا يُمكن رفعه ؛ الأمر الذي يعني أن حالها لا يخرج عن أحد الاحتمالات الثلاثة الآتية : أولها إما أن تكون كلها وحيا إلهيا، وهذا مستحيل لأن تلك الكتب متناقضة فيما بينها، فلا يُمكن أن تكون جميعا وحيا إلهيا ، لأن الحقيقة الواحدة لا تتعدد . والثاني: إما تكون كلها من كلام البشر وليست من عند الله، بمعنى أنها ليست وحيا إلهيا وهذا الاحتمال مُمكن .

الأخير – الثالث-: وإما أن يكون كتاب واحد منها فقط هو من كلام الله ، والكتب الأخرى ليست وحيا إلهيا، وهذا الاحتمال مُمكن أيضا . فنحن أمام احتمالين ممكنيّن : الثاني والثالث ، فأي الاحتمالين صحيح ؟، لمعرفة ذلك يجب إخضاع تلك الكتب للنقد العلمي الصارم لمعرفة الاحتمال الصحيح . فما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في الكتاب المقدس ليكون كتابا إلهيا ؟. حسب ما أرى أنه لمعرفة الكتاب الإلهي وتمييزه عن الكتاب البشري يجب أن تتوفر فيه خمسة شروط أساسية وأن تجتمع كلها فيه :

أولها: أن يصلنا الكتاب بواسطة معصوم وهو النبي، ولا معصوم من البشر إلا النبي، ولهذا لا يصح أن يكون الواسطة، إماما ، ولا وليا، ولا راهبا، ولا حَبرا، ولا كاهنا ، ولا عالما،لأن هؤلاء ليسوا بأنبياء، فيجب أن يكون نبيا ، فهو الواسطة بيننا وبين الله تعالى ، فمنه تتسلم الأمة الكتاب الإلهي . فإذا وصلنا بواسطة إنسان ليس نبيا وزعم أنه تلقاه عن الله فهو كاذب من دون شك ، ومهما كانت مرتبته ومكانته فإن الكتاب يكون قد فقد شرطه الأول والمتمثل في عصمة الواسطة، وفي هذه الحالة لا يكون الواسطة معصوما، ولا الكتاب إلهيا، وإنما هو كتاب بشري، لأن غير الأنبياء لا يُمكنهم الاتصال بالله تعالى. وأي كتاب مقدس فقد هذا الشرط فلن يكون وحيا إلهيا .

الشرط الثاني : أن يكون الكتاب المقدس مُوثقا توثيقا يقينيا لا شك فيه من جهة وروده إلينا ، فيكون وصلنا من طريق متواتر لا من آحاد. والمتواتر يقيني ، وهو ما رواه عدد كبير تُحيل العادة على تواطئهم على الكذب ،وله أربعة شروط يجب أن تتوفر فيه ، هي : 1- أن يرويه عدد كثير من الرواة . 1- أن تُوجد هذه الكثرة في جميع طبقات الإسناد . 3- أن تُحيل العادة تواطؤ الرواة على الكذب ، كأن يكونوا من بلدان وأجناس ومذاهب مختلفة . 4- أن يكون مُستند خبرهم الحِس من سمع وبصر ولمس. والمتواتر بهذه المميزات يُفيد العلم الضروري ، بمعنى أنه يُفيد اليقين[1] .

وأما خبر الآحاد فهو ما لم يجمع شروط المتواتر ، وهو ظني، لكنه يُفيد العلم النظري بعد تحقيقه وثبوت صحته[2] . وحتى عندما يُصحح فإنه يبقى يحتمل الظن لأن التحقيق لا يرفع احتمال الخطأ والنسيان ولا إمكانية تسلل بعض الرواة الضعفاء إلى صفوف الرواة الثقات بممارستهم للتقية. ولهذا فإن الكتاب الإلهي يجب أن يكون متواترا من جهة ثبوته ووصوله إلينا ، ولا يصح قبوله من طريق الآحاد مهما كانت مكانة رواته من جهة، ولا يصح القول بأن هؤلاء الآحاد رووه بعصمة وإلهام إلهي من جهة ثانية. لأن غير الأنبياء مهما كانوا أتقياء علماء صالحين فإنهم لن يصبحوا معصومين ، وسيبقون بشرا عرضة للخطأ والصواب والنسيان ، ولهذا أَمر الله تعالى الصحابة ومن بعدهم بالرد إلى الله ورسوله عند التنازع والاختلاف، قال سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)(النساء: 59)) .

الشرط الثالث: أن يكون المتكلم بالكتاب المقدس هو الله ذاته ، فهو الذي يتكلم عن نفسه ويخاطب عباده ويفرض عليهم شريعته ، ويقص عليهم أخبار الماضين ، ويُخبرهم بما ينتظرهم في المستقبل. وأما إذا كان المتكلم به هو الإنسان ، فلن يكون

---

[1] محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث، دار رحاب ن الجزائر ، ص: 18 ، 19 ، 21 .

[2] محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث ، ص: 18 ، 19 ، 21 .

كلاما إلهيا بحكم أنه كلام بشري وظني يحتمل الخطأ والصواب، والصدق والكذب . وأما إذا كان الإنسان راويا لكلام أدعى أنه كلام الله ، ففي هذه الحالة لا يكون الله هو المتكلم به أيضا، وإنما الراوي لكلامه هو المتكلم به، وهنا يصبح كلاما بشريا نسبيا يحتمل الخطأ والصواب، والصدق والكذب، لأن الراوي قد يُخطئ ، أو ينسى ، أو يتعمد التحريف. وحتى إذا فرضنا جدلا أن هذا الراوي دوّن كتابه وجعل الله هو المتكلم لا الإنسان، بمعنى أن الإنسان عرض كلامه على لسان الله ، فإن هذا لن يجعل كتابه كتابا إلهيا ، لأنه يُمكن كشفه بالتحقيق ولن يستطيع أن يجعله متصفا بكل الشروط والمميزات التي يجب أن تتوفر في الكتاب الإلهي. كما أنه يبقى أيضا نسبيا احتماليا لأنه كلام بشر يحتمل الخطأ والنسيان وعدم الصدق . وعليه فإن الكتاب الإلهي يجب أن يكون المتكلم به هو الله، وليس الإنسان، وأما الكتاب البشري فلن يكون كتابا إلهيا حتى وإن جعل كاتبُه اللهَ هو المتحدث بالكتاب.

الشرط الرابع: يجب أن يكون الكتاب الإلهي محفوظا وخاليا تماما من الأباطيل والمستحيلات والمتناقضات، والأخطاء التاريخية والعلمية ، فإذا وجُد فيه ذلك، ولو واحد منه دل هذا على أنه ليس كتابا إلهيا . علما بأن تضمنه لبعض الحقائق أو لكثير منها فإنها لا تجعله كتابا إلهيا ، لأن ما من كتاب أُلفه الإنسان إلا وتضمن حقائق ومعطيات صحيحة ، فيستحيل أن يوجد كتاب مهما كان أسطوريا لا توجد فيه حقائق، فهي موجودة فيه لأنها مأخوذة من الفطرة والبديهة، ومن العمران البشري ومظاهر الطبيعة بصفة عامة. ولذلك فإذا تضمن الكتاب المقدس أباطيل ، أو تناقضات ،أو مستحيلات فلن يكون إلهيا حتى وإن تضمن كثيرا من الحقائق . لأن الكتاب الإلهي يستحيل أن توجد فيه أباطيل ،أو تناقضات ، أو أخطاء، ولو كان واحدا منها.

الشرط الأخير– الخامس –: مفاده أن يكون الكتاب المقدس متضمنا لمعطيات وآيات وبينات تشهد له بأنه كتاب من عند الله ، وهذا لا يتحقق إلا إذا كانت تلك المضامين محتوية على معجزات كثيرة ومتنوعة لا يُمكن للإنسان الإتيان بمثلها من

جهة ، ويُمكن أن نتأكد من كونها معجزات حقيقية من جهة أخرى . وهذا الشرط – الخامس– ضروري لمعرفة الكتاب الإلهي، لأن الشرط الثاني مثلا مع أهميته وضرورة توفره ، إلا أنه وحده لا يكفي ليجعل الكتاب المتصف به إليها ، لأنه يُمكن أن يصلنا كتاب بشري بالتواتر ، وهذا لا يجعله إلهيا .وكذلك الشرط الرابع لأنه مثلا يُمكن لعالم من العلماء الكبار أن يؤلف كتابا يُضمنه حقائق العلوم فقط التي تم التأكد من صحتها ، فيكون كتابه خاليا من الأخطاء والأباطيل ، لكنه مع ذلك ليس كتابا إلهيا ولا معجزا ، فيُمكن لغيره أن يصنف مثله ، أو أحسن منه .

وأُشير هنا إلى أمر هام جدا ، مفاده أن الخوارق التي ترويها الأديان والمذاهب عن أنبيائها ورجالها لا يصح الاستدلال بها على أنها أدلة وبراهين بأن كِتابها وحي إلهي ، فلا يصح ذلك حتى وإن ثبت أنها حدثت في الواقع ، بدليل المعطيات الاتية:

أولها إن كل الأديان تروي مثل تلك الخوارق عن أنبيائها وهي كثيرة جدا ، مع انها أديان متناقضة فيما بينها وأكثر خوارقها مستحيلة الحدوث. فكيف تكون تلك الخوارق أدلة وشواهد وذلك حالها؟ وماذا نقبل وماذا نترك ؟ . فيستحيل أن تكون كل تلك الاديان صحيحة ولا معظمها . ولهذا يجب استبعاد تلك الخوارق كأدلة على المعجزات التي بها نعرف الكتاب الإلهي.

والثاني: إن تلك الخوارق لا تعني بالضرورة انها معجزات إلهية ، فقد تكون مكذوبة، أو من السحر والشعوذة، أو من التخيلات والأوهام ،ولهذا لا يصح الاحتجاج بها.

والمعطى الثالث: إن تلك الخوارق مخالفة لسنن الطبيعة والعمران البشري وعليه فمن حقنا بل ويجب علينا رفضها، فنحن لا نترك العقل والواقع والعلم ونصدق روايات ظنية مخالفة لذلك. ولهذا فموقفنا منها هو الرفض ولا يمكن ولا يصح تصديقها إلا إذا قام الدليل القطعي الإلهي بحدوثها وهذا لا يتوفر في كل الأديان إلا في الدين الالهي الحق . وهنا نكون صدقنا بها ليس بالرواية وإنما بالخبر الإلهي اليقيني.

والمعطى الرابع هو أن تلك الخوارق لا يمكن رؤيتها ولا إعادتها ومن ثم فمن حقنا رفضها ، وحتى وإن حدث بعضها فهي حجة على من رآها لا على من سمع بها حتى وإن كان معاصرا لها ، فما بالك لمن لم يكن معاصرا لها. فليس من العقل ولا من العلم، ولا من الحق ولا من العدل أن تكون خوارق السابقين حجة علينا، ولا أن تكون أدلة قطعية لإثبات النبوة. وإنما هي تثبت بغيرها عندما تُقام علينا البراهين والبينات العلمية المعجزة التي يُمكن أن نتأكد من كونها إلهية كما بيناه أعلاه. وبذلك يتبين ان تلك الخوارق لا يصح الاحتجاج بها ولا يمكن ان تكون أدلة قطعية على صدق أصحابها.

وبناء على ذلك فليكون أي كتاب وحيا إلهيا يجب أن تجتمع فيه كل تلك الشروط الخمسة، وإلا لن يكون كذلك . فهل الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد تتوفر فيه تلك الشروط أم لا ؟؟. وهل ينطبق عليه بعضها لا كلها ؟، وهل هو كتاب إلهي أم بشري؟ ، وهل كان أصله إلهيا ثم تعرض للتحريف فأصبح كتابا بشريا ؟. هذه التساؤلات وغيرها ستجد إجاباتها الصحيحة واليقينية فيما يأتي من كتابنا هذا ، وبالله التوفيق .

الفصل الاول

العهد القديم كتاب بشري وليس وحيا إلـهيا
-التوراة والأسفار الملحقة بـها-

أولا: تطبيق الشروط الثلاثة الأولى :

ثانيا: من أباطيل العهد القديم(تطبيق الشرط الرابع)

ثالثا: من تناقضات العهد القديم(تطبيق الشرط الرابع)

رابعا: من أخطاء العهد القديم (تطبيق الشرط الرابع)

خامسا: عدم وجود معجزات في العهد القديم يمكن التأكد منها(الشرط الخامس)

العهد القديم كتاب بشري وليس وحيا إلهيا
-التوراة والأسفار الملحقة بها-

سنُخضع كتاب العهد القديم للنقد والتمحيص قصد الكشف عن حقيقته ، فهل هو كتاب بشري، أم وحي إلهي ؟. وذلك بإخضاعه لشروط الصحة الخمسة المذكورة في التمهيد، فإن توفرت فيه كان وحيا إلهيا ، وإن لم تنطبق عليه فهو كتاب بشري من دون شك .

والعهد القديم يتكون من أربعة أقسام ، هي: الأسفار الخمسة- التوراة- ، والأسفار التاريخية، وأسفار الشعر والحكمة ، وأسفار الأنبياء[3]. أهمها على الإطلاق الأسفار الخمسة، لأنها هي المنسوبة إلى نبي الله موسى- عليه السلام- ، وهي: التكوين ، الخروج، سفر اللاويين ، العدد ، التثنية[4]. وهي العمود الفقري للعهدين القديم والجديد ، فلا كتاب مقدس دون الأسفار الخمسة والمعروفة أيضا بالتوراة ، وهي التي سنُخضعها للنقد والتمحيص أكثر من غيرها .

أولا: تطبيق الشروط الثلاثة الأولى:

نبدأ أولا بتطبيق الشروط الثلاثة الأولى الواجب توفرها في الكتاب الإلهي، نطبقها على العهد القديم حسب ترتيبها فيما يأتي:

الشرط الأول : أن يكون الوسيط بيننا وبين العهد القديم نبياً . هذا الشرط سيظهر مدى انطباقه على العهد القديم بعد ذكر المعطيات الآتية :

---

[3] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكتاب المقدس . ويوجد من جعلها خمسة أقسام بإضافة الأسفار القانونية الثانية. موسوعة الكتاب المقدس ، اعداد وبرمجة: السندباد، حلب، سوريا ، 2006 ، على الشبكة المعلوماتية .

[4] الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكتاب المقدس . موسوعة الكتاب المقدس ، اعداد وبرمجة: السندباد، حلب، سوريا ، 2006 ، على الشبكة المعلوماتية .

منها إن العهد القديم الموجود الآن لم يُجمع ولم يكتب كله في وقت واحد، وإنما كُتبت أسفاره على امتداد أكثر من خمسة قرون ابتداء من منتصف القرن السادس قبل الميلاد تقريبا عندما كان اليهود في الأَسر بمدينة بابل بالعراق . وهناك شَرع أحبار اليهود على رأسهم عزرا في إعادة كتابة التوراة بنسختيها العبرية والسامرية كتبوها حسب ظروفهم ومصالحهم ، وتصرفوا فيها بالزيادة والنقصان، حدث ذلك بعد زمن موسى-عليه السلام- بسبعة قرون . لكنهم لم يُكملوا عملهم في بابل ، وأعادهم الفُرس إلى أرض كنعان – فلسطين- ، وهناك لم يُكمل اليهود عملهم جماعيا، فتصرف السامريون في توراة عزرا لوحدهم، وتصرف العبرانيون في توراة عزرا بمفردهم بالزيادة والنقصان5. ثم تواصلت عملية تدوين أسفار العهد القديم على امتداد عدة قرون بلغات مختلفة ، اعتمادا على التراث الشفوي المنقول بلا أسانيد ، مع الجهل بكتابها الحقيقيين6.

وبما أن الأمر كذلك، وأن التوراة – الأسفار الخمسة – هي أساس العهد القديم، ولا عهد قديم بلا توراة، بل ولا كتاب مقدس بدونها ، وهي التي شرع أحبار اليهود في كتابتها ببابل في منتصف القرن السادس قبل الميلاد تقريبا. وبما أن الزمن بينها وبين توراة موسى-عليه السلام- يُقدر بسبعة قرون ، فإن هذا يعني أن توراة موسى –عليه السلام- لم تصل إلينا، وإنما توراة بابل هي التي وصلت إلينا ، وهي الموجودة الآن بيننا ، وليست هي التوراة الأولى من دون شك . فتوراة بابل وصلت إلينا من طريق منقطع عن مصدره بسبعة قرون من جهة، وعلى أيدي أحبار

---

[5] أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 124- 125 . و يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس-.، ص: 72 . وعبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 88 ، 89 ، 91 و ما بعدها . وموريس بوكاي : الكتب المقدسة في ضوء العلوم الحديثة ، ط4 ، دار المعارف، بيروت ، ص: 23 . و الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكتاب المقدس .

[6] عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 88 ، 89 ، 91 و ما بعدها . و موريس بوكاي : الكتب المقدسة في ضوء العلوم الحديثة ، ط4 ، دار المعارف، بيروت ، ص: 23 . و الموسوعة العربية العالمية، مادة: الكتاب المقدس .

اليهود، وليس على يد نبي الله موسى – عليه السلام– من جهة أخرى. فالتوراة الموجودة الآن تفتقد إلى الواسطة المعصوم بين الله والناس. فالشرط الأول الذي يجب أن يتوفر في الكتاب الإلهي لم يصدق ولم ينطبق على التوراة الحالية ولا توفر فيها. فهي توراة أحبار يهود بابل لا توراة موسى – عليه السلام– . وشتان بين كتاب أوصله إلينا نبي معصوم، وبين كتاب كتبه بشر عاديون. الأول يقيني المصدر لاشك فيه، والثاني ظني المصدر يحتمل الخطأ والصواب، والصدق والكذب ، والسهو والنسيان . فلا توراة من دون توراة نبي الله موسى –عليه السلام– ،ولا يُمكن أن تكون توراة بابل هي نفسها التوراة الأولى، وسيتأكد قولنا هذا أكثر فيما يأتي من نقدنا للعهد القديم .

الشرط الثاني : أن يصلنا العهد القديم بالتواتر . فهل وصلنا من طريق متواتر أم من طريق آحاد ؟.

اعتمادا على ما ذكرناه في الشرط الأول من أن التوراة الحالية شُرع في كتابتها أثناء الأسر البابلي – بعد سبعة قرون من زمن نبي الله موسى– عليه السلام –، ثم أُكملت فيما بعد على امتداد عدة قرون . وبناءً على أن أقدم مخطوطات التوراة الحالية وُجدت ناقصة ، وتعود إلى القرن الأول الميلادي[7]. ، وهي المعروفة بمخطوطات قمران ، تضمنت بعض أجزاء التوراة وليست كلها وهي تشبه الموجودة الآني حسب أنواعها– السامرية، السبعينية، العبرانية–. وهي تبقى بعيدة جدا عن موسى – عليه السلام– بعشرة قرون[8] . ولا يوجد اليوم أي مخطوط للعهد القديم يعود إلى الفترة ما قبل القرن الأول الميلادي[9]. فإنه يتبين بذلك أنه ليس للعهد القديم طريق متواتر، ولا إسناد يوصله إلى توراة موسى–عليه السلام– لأن الطريق منقطع بسبعة قرون بين التوراة الأولى وتوراة بابل. فلا يُمكن أن يكون له طريق متواتر، ولا

---

[7] كان أقدم نص توراتي يعود إلى سنة 916 م . يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس–.، ص: 72 .

[8] يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس– دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس–– دار صفحات ، دمشق، 2009 ، ص: 279 .

[9] يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس–.، ص: 72 .

حتى إسناد آحاد متصل. ولهذا فمن العبث الكلام عن طريق متواتر أو إسناد آحاد متصل للعهد القديم. ومن جهة أخرى فإنه ليس للعهد القديم مخطوطات ترجع به إلى التوراة الأولى ، ولا إلى توراة بابل ، ولا إلى القرن الأول قبل الميلاد.

وبذلك يتضح جليا أن الشرط الثاني– الطريق المتواتر– المطلوب توفره في الكتاب الإلهي لم يتوفر في التوراة الحالية ، ولا في باقي أسفار العهد القديم الأخرى. فهذا الكتاب لم ينطبق عليه الشرطان الأول ولا الثاني، فهل ينطبق عليه الشرط الثالث؟.

الشرط الثالث : أن يكون الله هو المتكلم بالعهد القديم. فهل المتكلم بالتوراة وباقي أسفار العهد القديم ، هو الله أم طائفة من كُتاب اليهود وأحبارهم ؟ .

لاشك أن المُتكلم بالتوراة الحالية وغيرها من أسفار العهد القديم ليس هو الله تعالى ، بدليل الشواهد الثلاثة الآتية:

أولها بما أنه سبق أن بينا في الشرط الأول أن التوراة البابلية– الحالية– ليست هي توراة موسى–عليه السلام– ، فهذا يعني أن المتحدث بها ليس هو الله تعالى ، وإنما هو يهودي من الذين حرفوا التوراة الأصلية.

والشاهد الثاني: بما أنه بينا أن الشرط الثاني– شرط التواتر– لم يتوفر في التوراة الحالية وباقي أسفار العهد القديم، فهذا يعني أن الكتاب ليس له طريق متواتر، ولا إسناد متصل ، ومن هذا حاله لا يُمكن أن يكون المتحدث به هو الله تعالى، وإنما هو كاتب، أو مجموعة كُتاب من اليهود.

الشاهد الأخير– الثالث– : إن مما يُؤكد ما قلناه في الشاهدين السابقين هو أن العهد القديم بذاته يشهد على نفسه بأن المتحدث به ليس هو الله تعالى، وإنما المُتكلم به هو مُدوّنه أو طائفة من مدوني اليهود الذين كتبوه . من ذلك مثلا قول كاتب التوراة : ((وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل – التكوين: 2/ 2)) . و((هذا هو الكلام الذي كلم به

موسى جميع اسرائيل في عبر الاردن في البرية في العربة قبالة سوف بين فاران وتوفل ولابان وحضيروت وذي ذهب– التثنية: 1/1)).

و((وكان بعد موت يشوع أن بني اسرائيل سألوا الرب قائلين من منا يصعد الى الكنعانيين أولا لمحاربتهم . فقال الرب يهوذا يصعد هوذا قد دفعت الارض ليده .فقال يهوذا لشمعون أخيه اصعد معي في قرعتي لكي نحارب الكنعانيين فاصعد أنا ايضا معك في قرعتك فذهب شمعون معه– سِفر القضاة:1/1– 3)) .

و((وهذه اسماء بني اسرائيل الذين جاءوا الى مصر مع يعقوب جاء كل انسان وبيته ... و كانت جميع نفوس الخارجين من صلب يعقوب سبعين نفسا و لكن يوسف كان في مصر. مات يوسف و كل اخوته و جميع ذلك الجيل . واما بنو اسرائيل فأثمروا و توالدوا و نموا و كثروا كثيرا جدا و امتلأت الارض منهم . ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف– سفر الخروج:1/ 1– 8)).

و((فمات هناك موسى عبد الرب في أرض مواب حسب قول الرب.ودفنه في الجواء في أرض مواب مقابل بيت فغور ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم . وكان موسى ابن مئة و عشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته. فبكى بنو اسرائيل موسى في عربات مواب ثلاثين يوما – التثنية: 34/ 5 –8)).

تلك النصوص هي أدلة قطعية بأن المتكلم بالكتاب المقدس ليس هو الله تعالى، وإنما هو أحد كتاب العهد القديم. وهل يعقل أن تتكلم التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى –عليه السلام– تتكلم عن موته ودفنه وبكاء بني إسرائيل عليه ؟؟ . أليس هذا شاهد دامغ على أن المتحدث بالتوراة وبالكتاب المقدس ليس هو الله تعالى ؟؟. فلو كانت التوراة الحالية، وباقي أسفار العهد القديم كلاما إلهيا لكان المتحدث بها هو الله تعالى. وبتلك الشواهد الدامغة يتبين أن الشرط الثالث– من شروط الكتاب الإلهي– لم يتوفر في العهد القديم، فيُضاف إلى الشرطين السابقين اللذين لم ينطبقا أيضا عليه .

ثانيا: من أباطيل العهد القديم- تطبيق الشرط الرابع-:

سنطبق في هذا المبحث الشرط الرابع على العهد القديم فيما يتعلق بالأباطيل، ونترك الجوانب الأخرى من هذا الشرط إلى المبحثين الآتيين.

فبالنسبة للشرط الرابع، فهو : أن يكون العهد القديم خاليا من الأباطيل والتناقضات والمستحيلات، والأخطاء التاريخية والعلمية وغيرها .فهل هي موجودة في العهد القديم أم لا ؟. إنها موجودة فيه بكثرة وبأشكال متعددة ، سأذكر منها طائفة متنوعة في مجموعتين تتعلقان بأباطيل وغرائب العهد القديم وعجائبه:

المجموعة الأولى: موضوعها اختلاف نسخ العهد القديم فيما بينها عددا ومضمونا، وهذا مظهر من مظاهر أباطيل العهد القديم : فمن جهة عددها ، فتوجد ثلاث نسخ مشهورة من العهد القديم توجد بينها اختلافات كثيرة، هي:

النسخة العبرية : و ((هي المقبولة والمعتبرة لدى اليهود وجمهور علماء البروتستانت وهي مأخوذة من النسخة الماسورية وما ترجم عنها)) . والنسخة اليونانية : و ((هي المعتبرة عند النصارى الكاثوليك ، والأرثوذكس وهي التي تسمى السبعينية وما ترجم عنها)). والنسخة السامرية : و ((هي المعتبرة والمقبولة لدى السامريين من اليهود))10.

وأما عدد أسفار تلك النسخ ، فهو مختلف وظاهر التباين ، فالنسخة ((العبرية عدد أسفارها تسعة وثلاثين سفراً وما عدا ذلك لا يعتبرونه مقدساً.أما النسخة اليونانية : فهي تزيد سبعة أسفار عن النسخة العبرية ويعتبرها الكاثوليك والأرثوذكس قانونية

---

[10] التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث . وعبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،،ص: 248 . وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 173-174.

ومقدسة . أما النسخة السامرية : فلا تضم إلا أسفار موسى الخمسة فقط وقد يضمون إليها سفر يوشع فقط وما عداه فلا يعترفون به ولا يعدونه مقدساً))11.

وأما اختلافات تلك النسخ من جهة المضمون فهي عديدة ومتنوعة ، تضمنت تناقضات وأخطاء وغرائب كثيرة تشهد قطعا بأن العهد القديم بنسخه الثلاث ليس وحيا إلهيا. فمن ذلك أن النسخة السامرية تختلف عن اليونانية – في الأسفار الخمسة– بما يزيد ((على أربعة ألاف اختلاف ويختلف عن النص العبري القياسي بما يربو على ستة آلاف اختلاف))12.

ومن ذلك أن النسخة العبرية ذكرت أن آدم – عليه السلام– عاش 130 سنة (تكوين: 3/5) ، لكن النسخة اليونانية حددت عمره ب: 230 سنة13. وفي العبرية أن يارد عاش 962 سنة (تكوين:20/5) ، لكن السامرية حددت عمره ب: 62 سنة، واليونانية ب: 266 سنة14.

ومنها أن المدة الزمنية من خلق آدم إلى الطوفان هي: 1656 سنة حسب العبرية، و 2262 سنة في اليونانية، و1307 سنوات في السامرية15 . والمدة

---

[11] التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث . وموسوعة الكتاب المقدس، اعداد وبرمجة: السندباد، حلب، سوريا ، 2006 ، على الشبكة المعلوماتية ، مبحث: مدخل إلى الكتاب المقدس .

[12] منذر السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ النصوص التوراتية الحالية ، ص: 10 .

[13] التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث . لم أتمكن من الحصول على النسختين السامرية واليونانية ، فاعتمدت على العبرية، واستعنت بما ذكره صاحب المجموع في الرد على النصارى.

[14] التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث .

[15] عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها ،،دار القِبلة ، جدة، ومؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، 1990 ،،ص: 248 . وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة،، السامرية ، العبرانية،، اليونانية، .ص: 173- 174.

الزمنية من الطوفان إلى ولادة إبراهيم : 292 سنة حسب النسخة العبرية، و 1072 سنة في اليونانية، و942 سنة في السامرية[16].

ومنها أيضا المدة الزمنية من خلق آدم إلى ميلاد المسيح-عليه السلام- ، هي: 4004 سنوات حسب العبرية، و 5872 سنة في اليونانية، و 4700 في السامرية[17]. وفي النسخة العبرية أن بني إسرائيل أقاموا في مصر 430 سنة ، لكن النسختين السامرية واليونانية ذكرتا أن مدة إقامتهم بمصر وأرض كنعان بلغت 450 سنة[18].

ومنها أن في ((النسخة اليونانية بين أرفكشاد وشالح بطن واحد هو قينان، ولا يوجد في العبرانية ولا السامرية، ولا في السفر الأول من أخبار الأيام، ولا في تاريخ يوسيفوس))[19].

وعن المدة التي ((أقامها اليهود بمصر 215 سنة في السامرية ، وفي العبرانية عبارة تفيد 400 سنة، وعبارة أخرى تفيد 430 سنة ، واليهود القراؤون يعتبرون المدة مائتا سنة وعشر سنين))[20] . وفي العبرانية أن متوشالح عاش 969 سنة، وفي السامرية عاش 720 سنة[21]. وفي العبرانية أن لامك بن متوشالح عاش 777 سنة، وفي السامرية عاش 653 سنة[22] .

---

[16] عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،،ص: 249 .وأحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 173- 174.

[17] عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،،ص: 249 .

[18] عبد الوهاب طويلة : الكتب السماوية وشروط صحتها .،،ص: 250 .

[19] أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 176 .

[20] أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 161 .

[21] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.،، ص: 14 .

[22] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 14 .

ومن مظاهر اختلاف نُسخ العهد القديم، أنها لم تقتصر على الاختلاف في كلمات هنا وهناك، وإنما شملت أيضا نصوصا بكاملها . منها أن في النسخة العبرانية : ((فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وانثى خلقهم – تكوين:27/1) ، و في السامرية ((وخلق الله الإنسان بقدرته بصورة الملائكة خلقه، ذكر وأنثى خلقهما))23.

ومنها في العبرانية و((غرس الرب الاله جنة في عدن شرقا و وضع هناك آدم الذي جبله.وانبت الرب الاله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة في وسط الجنة وشجرة معرفة الخير والشر . وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة و من هناك ينقسم فيصير اربعة رؤوس .اسم الواحد فيشون وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب .وذهب تلك الارض جيد هناك المقل و حجر الجزع . واسم النهر الثاني جيحون و هو المحيط بجميع أرض كوش .واسم النهر الثالث حداقل و هو الجاري شرقي اشور والنهر الرابع الفرات – تكوين: 8/2-14)). لكن لا يوجد في السامرية إلا ((وغرس القديم جنانا في النعيم من قبل))24.

وفي العبرانية ((وعاش يارد مئة و اثنتين و ستين سنة و ولد اخنوخ . وعاش يارد بعدما ولد اخنوخ ثماني مئة سنة و ولد بنين و بنات . فكانت كل ايام يارد تسع مئة و اثنتين وستين سنة و مات – تكوين:5/ 18-20)) . لكن في السامرية ((وعاش يرد اثنتين وستين سنة، وأولد حنوك، وعاش يرد بعد إيلاده حنوك خمس وثمانين سنة وسبع مئة سنة، وأولد بنين وبنات. وكانت كل أيام يرد سبعا وأربعين سنة وثمان سنة ومات))25.

---

[23] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 11 .

[24] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 11- 12 .

[25] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 13 .

وأشير هنا إلى أنه توجد فقرات كثيرة توجد في السامرية دون العبرانية، وبعضها ترد مختصرة جدا في العبرانية وموسعة في السامرية. منها مثلا فقرة في نحو خمسة أسطر موجودة في السامرية دون العبرانية، هي ((فدخل موسى وهارون إلى فرعون وقالا له : هكذا قال الله إله العبرانيين أطلق شعبي ليعبدني، فإن مُمتنع انت من الإطلاق وبقيت مُشددا عليهم فإن يد الله كائنة في مواشيك التي في الصحراء من خيل ومن حمير ن ومن بقر ومن غنم ... ويُميز الله بين مواشي إسرائيل وبين مواشي المصريين فلا يموت من كل ما لبني إسرائيل شيء . غدا يصنع الله الأمر هذا في الأرض))26 .

ومنها فقرة أخرى مكونة من سبعة أسطر في السامرية دون العبرانية، وهي: ((فدخل موسى وهارون إلى فرعون فقالا له: هكذا قال الله إلى العبرانيين: أطلق شعبي ليعبدنين إن في هذه الدفعة أنا مُطلق كل صدماتي على قلبك، وعلى عبيدك وعلى قومك حتى تعلم ان ليس كمثلي في الأرض ، إن الآن بسطتُ يدي قتلتك، وكل قومك بالوباء، وتنقطع من الأرض، فبقيت متمردا على قومي بالامتناع من إطلاقهم.إنني مُممطر كالميقات غدا بردا عظيما جدا ما لم يكن مثله في مصرمن يوم أسست وإلى اليوم.والآن أنفذ، حز مواشيك وكل مالك في الصحراء كل إنسان وبهيمة يوجد في الصحراء ولا يجتمع إلى البيوت ينحدر إليهم البرد فيُهلكون))27.

ومنها فقرة أخرى مكونة من ستة أسطر في السامرية دون العبرانية، هي ((ولتقل لفرعون:هكذا قال الله إله العبرانيين. إلى متى تمتنع من الاستجابة لحضرتي ؟. أطلق شعبي ليعبدني . فإن مُمتنع أنت من إطلاق قومي منها إنا جالب إذا جرادا في تخمك فيغطي منظر الأرض حتى لا تقدر على رؤية الأرض، ويأكل فضلة السالمة الباقية لكم من البرد، ويأكل كل عشب الأرض ،وكل ثمر الشجر النابت لكم من

[26] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 30- 31.
[27] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 31.

الصحراء ، وتمتلئ بيوتك وبيوت كل عبيدك وبيوت كل المصريين. ما لم تر آباؤك وأبا آبائك من يوم كونهم على الأرض إلى اليوم هذا))28.

وفقرة أخرى مكونة من أكثر من أربعة أسطر في السامرية دون العبرانية، هي ((نحو نصف الليل أنا خارج في جملة أرض مصر، فيهلك كل بكر في أرض مصر من بكر فرعون الجالس على كسيه، وإلى بكر الأمة الت يخلف الرحاءن وإلى بكر كل بهيمة ن وتكون ضجة عظيمة في مصر ، مثلها لم يكن ، ومثلها لا يعاود. ولكل بني إسرائيل لا يذعر كلب بلسانه من إنسان ، وإلى بهيمة حتى تعلم ما يُميز الله بين المصريين وبين إسرائيل))29.

ومنها حادثة تناولتها التوراة السامرية في ثلاثة عشر سطرا ، هي((وقال موسى للقوم: لا أقدر أنا وحدي على احتمالكم . الله إلهكم كثركم ن وأنكم اليوم ككواكب السماء كثرة . الله إله آبائكم يزيد عليكم مثلكم ألف دفعة، ويُباركّكم كما وعدكم ، كيف احتمل وحدي أثقالكم وأوقاركم ومشاجراتكم ؟، أحضروا لكم رجالا حكماء وفطناء ومعروفين من أسباطكم لأجعلهم على جملتكم . فأجابوا وقالوا: صواب الأمر الذي أمرت بأن يُفعل . فأخذ رؤساء أسباطهم رجالا حكماء ومعروفين وجعلهم رؤساء عليهم : رؤساء آلاف ، ورؤساء مئات ، ورؤساء خمسينات ، ورؤساء عشرات وعرفاء لأسباطهم. ووصى حكامهم قولا: اسمعوا بين اخوتكم ن واحكموا عدلا بين الرجل وأخيه وبين جاره. لا تعرفوا وجها في الحكم كما من الصغير كذلك من الكبير تسمعون . لا تخافون من قبل إنسان، فإن الحكم لله هو. والأمر الذي يصعب عليكم تدنون إليّ لأسمعه . ووصاهم كل اخطوب التي يصنعون ن فحكموا في القوم في كل وقت ز الأمر الكبير يحضرون إلى موسى . وكل أمر صغير يحكمون هم ،وودع موسى حميه ومضى إلى أرضه))30.

---

[28] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 31-32

[29] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 32 .

[30] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 34 .

لكن التوراة العبرانية ذكرت تلك الحادثة في أربعة أسطر فقط، هي ((واختار موسى ذوي قدرة من جميع اسرائيل و جعلهم رؤساء على الشعب رؤساء الوف و رؤساء مئات و رؤساء خماسين و رؤساء عشرات. فكانوا يقضون للشعب كل حين الدعاوي العسرة يجيئون بها الى موسى و كل الدعاوي الصغيرة يقضون هم فيها، ثم صرف موسى حماه فمضى الى ارضه- سِفر الخروج: 18/ 25-27))31.

ومنها فقرة أخرى تتكون من سبعة أسطر توجد في السامرية دون العبرية، وهي ((ويكون إذ يُدخلك الله إلهك إلى أرض الكنعاني التي أنت داخل إلى هناك لوراثتها ، فلتقم لك حجارة كبارا وتشيدها بشيد وتكتب على الحجارة كل خطوب الشريعة هذه.ويكون عند عبوركم الأردن تُقيمون الحجارة هذه التي أنا موصيكم اليوم في جبل جريزيم.وتبني هناك مذبحا لله إلهك مذبح حجارة ، لا تجز عليها حديدا ، حجارة كاملة تبني مذبح الله إلهك ، وتُصعد عليه صعائد لله إلهك .وتذبح سلائم وتأكل هناك وتفرح في حضرة الله إلهك . ذلك الجبل في جيزة الأردن تبع طريق مغيب الشمس بأرض الكنعاني الساكن في البقعة مقابل الجلجال جانب مرج البهاء مقابل نابلس))32.

ومنها فقرة أخرى مكونة من عشرة أسطر في السامرية ولا وجود لها في العبرانية، هي ((وتصنع مذبحا مُدخنا دخنة خشب سنط ، تصنعه ذراع طوله وذراع عرضه مربعا يكون ن وذراعان ارتفاعه . منه شرافاته وتصفحه ذهبا خالصا سطحه، وحيطانه دائرا، وشرافاته ، وتصنع له زيج ذهبا دائرا ، وحلقتي ذهب تصنع له من تحت زيجه على ضلعيه ، تصنع على جانبيه لتكون فروضا للدهوق لحمله بها، وتصنع الدهوق خشب سنط، وتصفحها ذهبان وتجعله بحضرة المقرمة التي على صندوق الشواهد حيث تجتمع بك ملائكتي هناك ، وليقتر عليه هارون دخنة طيبة بالغداة عند إصلاحه المصابيح يقتره . وعند إصعاد هارون المصابيح بين الغروبين

[31] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 34 .

[32] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 35 .

يقترها دخنة دائما في حضرة الله لأجيالكم. لا تصعدوا عليه دخنة برانية وصعيدة وهدية وسكبا.لا تسكبوا عليه ، ولينضح هارون على شرافاته دفعة في السنة من دم كفارة الاستغفار دفعة في السنة ، يكفر عليه لأجيالكم من أقدس الأقداس هو الله))33.

وأقول: على ماذا تدل تلك الفروق الكثيرة والكبيرة بين نسختي التوراة العبرية والسامرية ؟؟، إن أهم ما تدل عليه هو ان التوراة الحالية قد تعرضت لتحريفات كثيرة وكبيرة من جهة. وأنها من جهة ثانية ليست كتابا إلهيا محفوظا ، فلو تولى الله حفظها ما حدث لها ذلك ، مع أن أصلها الأول كان وحيا إلهيا.وأنها بتلك الفروق تشهد بنفسها على نفسها بأنها ليست وحيا إلهيا من جهة ثالثة. فهل يُعقل أن الكتاب الواحد فيه كل تلك الاختلافات ؟؟ وأيهما الصحيح ، النسخة العبرية أم السامرية ؟؟.

علما بأن تلك الاختلافات لم تكن بين نسخ التوراة الثلاثة فقط، وإنما كانت حتى بين أسفار النسخة الواحدة، من ذلك مثلا أن حسب النسخة العبرانية أن عدد أبناء بنيامين عشرة في سِفر التكوين((وبنو بنيامين بالع و باكر و اشبيل و جيرا و نعمان وايحي و روش و مفيم و حفيم و ارد)(21/46) . وفي سِفر العدد 7 أبناء ((بنو بنيامين حسب عشائرهم: لبالع عشيرة البالعيين ، لاشبيل عشيرة الاشبيليين، لاحيرام عشيرة الاحيراميين ، لشفوفام عشيرة الشفوفاميين، لحوفام عشيرة الحوفاميين . وكان ابنا بالع ارد و نعمان لارد عشيرة الارديين ، و لنعمان عشيرة النعمانيين)(عدد:38/26-40). وفي سِفر أخبار الأيام الأول له ثلاثة أبناء ((لبنيامين بالع و باكر و يديعئيل ثلاثة))(أخ أي أ:6/7)، وفي موضع آخر من نفس السِفر له خمسة أبناء ((وبنيامين ولد بالع بكره و اشبيل الثاني واخرخ الثالث و نوحة الرابع و رافا الخامس))(أخ أي أ:1/8-2). وهؤلاء الأبناء كما اختلفوا في عددهم فقد اختلفوا أيضا في أسمائهم مع أنهم ابناء رجل واحد34.

[33] أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني،.، ص: 38 .

[34] أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية، .ص: 136 .

المجموعـة الثانيـة: تتضـمن أباطيـل وغرائـب ومضـحكات ومهـازل كثيـرة جـدا تتعلق بإله العهد القديم، والأنبياء ومواضيع أخرى تشهد بنفسها بأن الكتاب المقدس لا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا :

منها نصوص كثيرة وصفت إله اليهود بأوصاف باطلة ، ومضحكة لا يصح وصف الله تعالى بها ولا تليق به أصلا . منها مثلا أنها وصفت الله بأنه لا يعلم غيب السموات والأرض، فإذا أراد أن يعلم نزل بنفسه ليرى ما يريد علمه . ففي سِفر التكوين ((وقال الرب :إنّ صراخ سدوم وعمورة قد كثر، وخطيئتهم قد عظمت جدًا، أنزل وأرى هل فعلوا بالتمام، حسب صراخها الآتي إليّ، وإلا فأعلم- تكوين:20/18-21)) . ووصفت الله بأنه تعب من خلق العالم ، و استراح في اليوم السابع ، و أنه حزن لأنه خلق الإنسان، فقال: ((و بارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا)(سفر التكوين : 3/2)) ،و((قال الرب: امحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقته الانسان مع بهائم ودبابات و طيور السماء لاني حزنت اني عملتهم))(6/6-7) .

وأنه استأجر شفرة ليُحلق ذقنه،و ينتف شعره ((في ذلك اليوم يحلق السيد بموسى مستأجرة في عبر النهر بملك اشور الراس و شعر الرجلين و تنزع اللحية ايضا))(أشعيا : 20/7) .وأن دخانا صعد من أنفه ، وأن نارا خرجت من فمه((فارتجت الارض و ارتعشت اسس السماوات ارتعدت و ارتجت لأنه غضب صعد دخان من انفه و نار من فمه اكلت جمر اشتعلت منه))(سفر صموئيل الثاني: 9/22). وأنه ينفخ في البوق ويسير في زوابع الجنوب ((و يرى الرب فوقهم وسهمه يخرج كالبرق و السيد الرب ينفخ في البوق و يسير في زوابع الجنوب))(سفر زكريا :14/9) .و أنه يشرب الخمر ، فاستيقظ يوما كنائم جبار مخمور (المزامير : 65/78) .

ومنها ما جاء في سِفر التكوين بأن الله كَذَب على آدم وحواء عندما كانا في الجنة، لكن الحية- الشيطان- كانت صادقة معهما، وذلك أن الإله عندما أدخلهما

جنة عدن قال لهما عن ثمر الشجرة :((لا تأكلا منه و لا تمساه لئلا تموتا . فقالت الحية للمرأة: لن تموتا – تكوين:3/3-4) . فحسب زعمه أن الحية هي التي كانت صادقة، والإله كذب بهما لأنهما أكلا ولم يموتا!!!! . وفي سِفر إرميا من العهد القديم : ((آه يا سيد الرب حقا انك خداعا خادعت هذا الشعب – إرميا:10/4) .

وفي سِفر التكون أن يعقوب صارع الإله فغلبه، ولم يدعه حتى استجاب لطلبه، فقال له: ((اطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال لا اطلقك ان لم تباركني .فقال له ما اسمك فقال يعقوب . فقال لا يدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل اسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس و قدرت .و سأل يعقوب و قال اخبرني باسمك فقال لماذا تسأل عن اسمي و باركه هناك))(تكوين:32/26-29) .

وفي سِفر حزقيال أن إله اليهود أمر النبي حزقيال أن يأكل الشعير وبراز الإنسان فيُخبزهما ويأكلهما أمام الناس !!!!، فقال له: ((وتأكل كعكا من الشعير على الخرء الذي يخرج من الانسان تخبزه امام عيونهم .و قال الرب هكذا يأكل بنو اسرائيل خبزهم النجس بين الامم الذين اطردهم اليهم . فقلت آه يا سيد الرب ها نفسي لم تتنجس ومن صباي الى الان لم اكل ميتة او فريسة و لا دخل فمي لحم نجس .فقال لي انظر قد جعلت لك خثي البقر بدل خرء الانسان فتصنع خبزك عليه))(حزقيال:12/4-15) .

وفي سِفر إشعيا من العهد القديم أن الرب يُصلع هامة بنات صهيون ويُعري عوراتهن فقال: ((و قال الرب من اجل ان بنات صهيون يتشامخن و يمشين ممدودات الاعناق و غامزات بعيونهن و خاطرات في مشيهن و يخشخشن بأرجلهن يصلع السيد هامة بنات صهيون و يعري الرب عورتهن))(إشعيا:3/ 16- 17).

ومنها أيضا أن إله اليهود ينسى مواثيقه، لهذا ذكر أنه جعل قوس قزح في السحاب ليتذكر ميثاقه الذي بينه وبين بني آدم ، فقال: ((وصنعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين كل الأرض ، فيكون متى أنشر سحاباً على الأرض ، ويظهر القوس في السحاب إني أذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل

نفس حية في كل جسد ، فلا تكون أيضاً المياه طوفاناً لتهلك كل ذي جسد ، فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حية في كل جسد على الأرض – (تكوين:16-13 /9)) . وفي سِفر ميخائيل أن الإله قال: ((من اجل ذلك انوح و اولول امشي حافيا وعريانا اصنع نحيبا كبنات اوى ونوحا كرعال النعام– ميخائيل: 8/1).

ومن تلك الأباطيل أيضا طائفة تتعلق بأحوال الأنبياء في العهد القديم، فمنها أنه نسب إلى الأنبياء–عليهم السلام– أبشع الأعمال القبيحة التي يتنزه عنها أضعف المؤمنين إيمانا ، فمن ذلك أنه زعم أن نوحا –عليه السلام– سكر وتعرى (سفر التكوين :9 /21–25–) .ولوط –عليه السلام– سكر وزنى بابنته، فقال سِفر التكوين : ((وصعد لوط من صوغر و سكن في الجبل و ابنتاه معه لانه خاف ان يسكن في صوغر فسكن في المغارة هو و ابنتاه .و قالت البكر للصغيرة ابونا قد شاخ و ليس في الارض رجل ليدخل علينا كعادة كل الارض .هلم نسقي ابانا خمرا و نضطجع معه فنحيي من ابينا نسلا .فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة و دخلت البكر و اضطجعت مع ابيها و لم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . و حدث في الغد ان البكر قالت للصغيرة اني قد اضطجعت البارحة مع ابي نسقيه خمرا الليلة ايضا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من ابينا نسلا .فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة ايضا و قامت الصغيرة و اضطجعت معه و لم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها . فحبلت ابنتا لوط من ابيهما)(سفر التكوين : 30/19–34).

ومن أباطيله أيضا أنه قال بأن داود –عليه السلام– كان يرقص أمام الرب (صموئيل 2 : 6 /14) ، وزنى بجارته وسعى في قتل زوجها ، ووُلد له منها ولد، فقال: ((و كان في وقت المساء ان داود قام عن سريره و تمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم و كانت المرأة جميلة المنظر جدا. فأرسل داود و سال عن المرأة فقال واحد اليست هذه بتشبع بنت اليعام امرأة اوريا الحثي . فأرسل داود رسلا و اخذها فدخلت اليه فاضطجع معها و هي مطهرة من طمثها ثم رجعت الى بيتها و حبلت المرأة فأرسلت و اخبرت داود و قالت اني حبلى . فأرسل

داود الى يواب يقول ارسل الي اوريا الحثي فأرسل يواب اوريا الى داود فأتى اوريا اليه فسال داود عن سلامة يواب و سلامة الشعب و نجاح الحرب...)(صموئيل 2 : 11 /3) .

تلك هي بعض أحوال أنبياء بني إسرائيل في العهد القديم ، ولاشك أنها أكاذيب وأباطيل ، اختلقها فساق بني إسرائيل، و نسبوها إلى أنبياء الله تعالى ، كمبرر لانحرافاتهم وضلالاتهم. وإلا فإن الأنبياء معصومون مُطهرون من تلك الأعمال القبيحة ، بشهادة القرآن الكريم ، الذي لا وجود فيه لأمثال تلك الأكاذيب والأباطيل ، والذي عرض سيرة الأنبياء في أبهى صورة وأطهرها . لذا فإن القرآن الكريم هو المصدر الوحيد[35] لمعرفة حياة الأنبياء و أخلاقهم وجهادهم في الدعوة إلى الله تعالى.

وواضح من تلك النصوص أيضا أن محرفي العهد القديم تعمدوا ذكر تلك الأباطيل ونسبتها إلى أنبيائهم لغايات خبيثة في نفوسهم، وإلا فإن النبي معصوم من أن يرتكب مثل تلك الذنوب التي هي من الكبائر. فالله تعالى يعصم أنبياءه ، لأن عدم عصمته لهم يهدم نبواتهم ويعطلها بل ولا فائدة من إرسالهم أصلا ، ولهذا قال الله تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام– : ((وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (يوسف : 24))).

وتلك النماذج الكثيرة والمتنوعة من اختلافات العهد القديم وأباطيلها والتي أوردناها في مجموعتين ، هي شواهد دامغة وقطعية تشهد عليه بأنه ليس وحيا إلهيا من جهة، وأنه تعرض للتحريف المُتعمد بشكل واسع عن سبق إصرار وترصد من جهة ثانية. وهي شواهد حاسمة على كثرة اختلافات العهد القديم وأباطيله، وانه لا يُمكن التوفيق بينها ولا تبريريها من جهة ثالثة.

[35] بالنسبة إلى الكتب الدينية ، و إلا فإن السنة النبوية الصحيحة ، هي المصدر الثاني بعد القرآن في معرفة أحوال الأنبياء عليهم السلام .

ثالثا: من تناقضات العهد القديم: (تطبيق الشرط الرابع)

يتضمن هذا المبحث طائفة من تناقضات وخرافات ،وعجائب العهد القديم، نذكرها كعينات من باب التمثيل لا الحصر، من خلالها نواصل تطبيق الشرط الرابع على العهد القديم ، نذكر منها الشواهد الآية:

منها مثلا أن في سِفر التكوين أن هابيل بن آدم كان راعيا للغنم (تكوين:2/4)، وفي نفس السِفر من الترجمة العربية المشتركة ((فولَدَت عادَةُ يابالَ وهوَ أوَّلُ مَنْ سكَنَ الخيامَ ورعَى المَواشيَ (تكوين:20/4)36 . فمن هو أول من رعى الماشية ، أهو هابيل أم يابال ، علما بأن هابيل هو الأسبق زمنيا ؟؟.

وفي سِفر التكوين أيضا أن البشر لما أفسدوا في الأرض زمن نوح–عليه السلام– غضب الله عليهم فحدد عمر بني آدم بأن لا يتجاوز 120 سنة، فقال: ((و حدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الارض و ولد لهم بنات ، أن ابناء الله رأوا بنات الناس انهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا. فقال الرب لا يدين روحي في الانسان الى الابد لزيغانه هو بشر و تكون ايامه مئة و عشرين سنة)(تكوين:6 /1–3) . لكنه نقض قوله هذا عندما ذكر اعمار كثير من عاصر نوح وبعده عاشوا طويلا، منهم سام بن نوح عاش 600 سنة، و شالح بن ارفكشاد عاش 433 سنة ، وعابر بن شالح 464 سنة– (تكوين:10/11– 17) .

وفي نفس السِفر أيضا أنه لما حدث الطوفان استقر ((الفلك في الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلي الشهر العاشر وفي العاشر في أول الشهر ظهرت رؤوس الجبال –تكوين

---

[36] هذا النص فيه تحريف مقصود ومكشوف في نسخة الترجمتين الكاثوليكية والبروتستانتية ، وهو ((فوَلَدَت عادةُ يابَل وهو أَبو ساكِنِي الخِيامِ وأَصْحابِ المَواشي –(تكوين:20/4) . فحرفت كلمة (أول)، إلى أبو ، فأصبحت العبارة(أول ساكني الخيام))، هكذا: (أبو ساكني الخيام)، وهذا تحريف مكشوف، لأن الكلام فقد معناه فلا يوجد إنسان هو أبو ساكني الخيام، لأن الرعاة كلهم من ساكني الخيام ، فلا يصح أن يكون هذا المولود هو أبو ساكني الخيام. فالتحريف مكشوف .

8 : 4)) .وهذا تناقض صريح صارخ فكيف رست السفينة على الجبال في الشهر السابع مع أن رؤوس الجبال لم تظهر إلا في أول الشهر العاشر ؟! . ولا يُمكن للسفينة أن ترسو قبل أن تظهر رؤوس الجبال أولا ، لكن النص زعم أن الرسو حدث قبل بداية ظهور رؤوس الجبال بأكثر من شهرين!!!! .

ومنها أيضا أن في سفر صموئيل الثاني أنه لم يكن ((لميكال بنت شاول ولد الى يوم موتها – صمو 2: /23– 6))، وفي موضع آخر قال: ((بني ميكال ابنة شاول الخمسة الذين ولدتهم لعدرئيل ابن برزلاي المحولي– (8/21). فهل كان لها أم أبناء أم لا ؟؟!! . وهل ولدت خمسة أبناء أم لم تلد اصلا ؟؟!! .

ومنها أن ياهو ياكين مَلَكَ أورشليم : ((ابن ثماني سنين حين مَلَك ، وملك ثلاثة أشهر وعشرة ...– (أخبار الأيام 2: /9– 16)) لكن في سِفر الملوك الثاني أنه كان ((ابن ثماني عشرة سنة حين ملك... ومَلك ثلاثة أشهر –(ملوك 2: /8– 24)).فكم كان له من العمر عندما تولى الحكم ، ثمانية أعوام أم ثمانية عشر عاما ؟؟!! .

ومنها ما ورد في أخبار الأيام الثاني بأن أخزيا كان ((ابن اثنتين واربعين سنة حين مَلك – أخبار الأيام 2:/2– 2))، وفي سفر الملوك الثاني أنه كان ((ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك – ملوك 2: 26– 8)). لاحظ الاختلاف الواضح، فكم كان له من العمر عندما تولى الحكم ؟؟ .

ومنها تضاربات رقمية كثيرة لا تقبل الجمع ولا الرفع ، وتشهد قطعا بأن العهد القديم ليس وحيا إلهيا، منها مثلا أن في سِفر الملوك الأول أن عدد المشرفين على خدمة العمال المُسخرين لانجاز أعمال النبي سليمان–عليه السلام– بلغ 550 مشرفا (ملوك 1: 9/ 23) . لكن في سِفر أخبار الأيام الثاني أن عددهم كان 250 مشرفا (2: 8/ 10).

ومنها ما ورد في سِفر الملوك الأول بأن العبيد جَلبوا من أوفير 420 وزنة ذهب إلى سليمان –عليه السلام– (ملوك 9:1/ 28) . لكن في أخبار الأيام الثاني أنهم جلبوا 450 وزنة ذهب (8/ 18). فكم جلبوا 420 ، أم 450 وزنة هب ؟؟.

ومن تلك الاختلافات الرقمية ما ورد في سِفر عزرا بأن عدد بني عادين العائدين من السبي كان 454 شخصا (15/2)، لكن في سِفر نحميا أن عددهم بلغ 655 فردا (7/ 20) . وكان عدد بني عرجد العائدين من السبي حسب سِفر عزرا 1222 فردا (12/2)، لكن سِفر نحميا ذكر أن عددهم بلغ 2322 شخصا (17/7) . وحسب سِفر عزرا أن عدد بني سناءة العائدين من السبي بلغ 3630 فردا (35/2) ، لكن سِفر نحميا قدرهم ب: 3930 فردا (38/7) . وهناك نماذج أخرى كثيرة من مثل هذه التضاربات في الأرقام ، تشهد بنفسها استحالة ان يكون العهد القديم كلاما إلهيا .

ومن تلك التناقضات أيضا أنه حسب سِفر الخروج أن والد[37] زوجة النبي موسى–عليه السلام– اسمه " رَعوئيل "(18/2)، وفي نفس السفر اسمه" يثرون .. كاهن مدين " 1/3، وفي سفر العدد اسمه " حوباب بن رعوئيل المدياني حمي موسى "29/10 .

ومنها ما أشار إليه سِفر الخروج في بداية القصة عن مولد موسى بأنه كان هو البكر عند والديه (2/ 1–2) لكن في الخروج نفسه– ذكر أن هارون كان أكبر من موسى بثلاث سنوات(7/7)، وهذا يعني أن هارون هو البكر وليس موسى– عليهما السلام– ، وتناقض واضح، فمن هو البكر موسى أم هارون– عليهما السلام–؟؟.

---

[37] هو شعيب عليه السلام .

وفي سِفر التكوين أن إخوة يوسف أتوا إلى مصر بسبب الجوع طلبا للطعام وقالوا لفرعون: ((جئنا لنتغرب في الارض اذ ليس لغنم عبيدك مرعى لان الجوع شديد في ارض كنعان–4/47) ؛ لكن السِفر نفسه ذكر قبل هذا الكلام أن أهل يوسف–عليه السلام– كانوا أهل ماشية، وأتوا إلى مصر بغنمهم وبقرهم وكل مالهم ولم يُشر إلى الجوع أصلا ولا كان سبب قدومهم (46/ 32–34). فهل جاؤوا إلى مصر بسب الجوع والقحط أم جاؤوا إليها وهم أغنياء ودخلوها لأسباب أخرى؟؟.

ومنها أيضا قول سِفر العدد : "وفتحت الأرض فاها وابتلعتهم وبيوتهم وكل مَن كان لقورح مع كل الأموال ، فنزلوا هم وكل ما كان لهم أحياء إلى الهاوية وانطبقت عليهم الأرض فبادوا"(23/16–33) ؛ لكنه في موضع لاحق قال : ((ففتحت الارض فاها وابتلعتهما مع قورح حين مات القوم بإحراق النار ... وأما بنو قورح فلم يموتوا – 10/26–11) . فهل بنو قورح ماتوا أم لا ؟؟!! .

وفي سِفر المزامير أن :"ناموس الرب كامل يرد النفس ، شهادات الرب صادقة تصيّر الجاهل حكيماً ، وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب ، أمر الرب طاهر ينير العينين ... أحكام الرب حق عادلة كلها"(7/19–9) ؛ لكن العهد القديم نقض ذلك عندما ذكر على لسان النبي إشعياء قوله : ((لماذا اضللتنا يا رب عن طرقك قسيّت قلوبنا عن مخافتك ارجع من اجل عبيدك اسباط ميراثك– 17/63)). وفي حزقيال :"فإذا ضل النبي وتكلم كلاماً فأنا الرب قد أضللتُ ذلك النبي"(9/14) . ((وأعطيتُهم أيضاً فرائض غير صالحة وأحكاماً لا يحيَوْن بها– 20/ 25)). لاحظ وتدبر ،أليس من الكذب والجنون وصف الله تعالى بذلك ؟؟ !!!! .

ومن تناقضاته أيضا أنه وصف الله تعالى في سِفر المزامير بأنه " لا ينعس حافظك"(3/121) ،ولكنه نقض ذلك في نفس السِفر عندما قال : " فاستيقظ الرب كنائم كجبار معيط من الخمر"(65/78) . ووصف سِفر إشعيا الله بأنه "إله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا" ؛ لكن سِفر التكوين نقض ذلك بقوله

:"وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل "(2/2).

وأشار سِفر التكوين إلى أن الله خلق نور النهار وليله في اليوم الأول من الخلق من الصباح إلى المساء، فقال: ((في البدء خلق الله السموات و الارض .و كانت الارض خربة و خالية و على وجه الغمر ظلمة و روح الله يرف على وجه المياه .وقال الله ليكن نور فكان نور . و رأى الله النور انه حسن و فصل الله بين النور و الظلمة .ودعا الله النور نهارا و الظلمة دعاها ليلا و كان مساء و كان صباح يوما واحدا)(1/ 1-5)، وهذا يعني أنه خلق الشمس في اليوم الأول لأنها هي التي تنير الأرض ليكون النهار؛ لكنه خالف ذلك في موضع آخر بقوله : ((فعمل الله النورين العظيمين النور الاكبر لحكم النهار و النور الاصغر لحكم الليل و النجوم، و جعلها الله في جلد السماء لتنير على الارض ،و لتحكم على النهار و الليل و لتفصل بين النور و الظلمة و رأى الله ذلك انه حسن، و كان مساء و كان صباح يوما رابعا - 16/1-19)). فهل الشمس خلقت في اليوم الأول أم في الرابع ؟؟.

ومنها أن سِفر التكوين كان مما ذكره عن إسماعيل -عليه السلام- قوله: ((فولدت هاجر لابرام ابنا و دعا ابرام اسم ابنه الذي ولدته هاجر اسماعيل... وكان ابرام ابن ست و ثمانين سنة لما ولدت هاجر اسماعيل لابرام- 15/16-16))، وقال عن إسحاق-عليه السلام- : ((و كان ابراهيم ابن مئة سنة حين ولد له اسحق ابنه - 5/21)) . وهذا يعني بالضرورة أن إسماعيل هو الابن البكر لإبراهيم- عليه السلام - وإسحاق هو الثاني، لكن السِفر نفسه نقض ذلك عندما تكلم عن الذبيح وقال أن الله قال لإبراهيم: ((خذ ابنك وحيدك الذي تحبه اسحق واذهب الى ...- 2/22)) . فكيف يكون أسحق وحيده وقد ولد بعد إسماعيل ؟؟ ، ومن المعروف أن إسماعيل عاش حتى أصبح رجلا، وانتقل إلى مكة المكرمة مع أبيه وتزوج هناك وعاش مع أهلها . وأليس ذلك تناقضا ودليلا دامغا على تعرض العهد القديم للتحريف المتعمد ؟؟.

ومنها أيضا أن في سِفر التكوين أن الرب ندم وحزن عندما خلق الإنسان ، وقرر أن يمحوه من وجه الأرض، فقال: ((و رأى الرب ان شر الانسان قد كثر في الارض و ان كل تصور افكار قلبه انما هو شرير كل يوم . فحزن الرب انه عمل الانسان في الارض و تأسف في قلبه . فقال الرب: امحو عن وجه الارض الانسان الذي خلقته الانسان مع بهائم و دبابات و طيور السماء لاني حزنت اني عملتهم)(6/6-7) . لكن سفر العدد ناقض ذلك ، عندما ذكر أن الرب ليس إنسانا فيكذب ، ولا ابن إنسان فيندم (19/23) .

وفي سفر التكوين أن النبي لوط – عليه السلام- هو ابن أخ إبراهيم-عليه السلام- (12/14) . ثم نفس السفر –أي التكوين- ذكر في موضع آخر أن النبي لوط هو أخ إبراهيم (14/14) . فهل النبي لوط ابن أخ إبراهيم-عليهما السلام- أم أخوه ؟؟.

ومنها أن في سفر الخروج أن موسى –عليه السلام- كلّم الرب وجها لوجه (11/13) ، و((ثم صعد موسى وهارون وباداب وأبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ، ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبه صنعة من العقيق الأزرق الشفاف وكذات السماء في النقاوة ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل ، فرأوا الله وأكلوا وشربوا"(سِفر الخروج 24/9-10). لكن نفس السفر قرر في موضع آخر نقيض ذلك ، فذكر أن الرب قال لموسى((لا تقدر أن ترى وجهي ؛ لأن الإنسان لا يراني)(33/20) . فهل رأى موسى –عليه السلام- وجه الله تعالى أم لم يره ؟؟ .

ومنها أن وفي سفر التكوين أن عدد أبناء بنيامين عشرة(46/21) ، لكن عددهم في سِفر أخبار الأيام الأول: ثلاثة (أخبار الأيام 1: 7/6) ، ثم نفس السِفر ذكر في موضع آخر أن عددهم خمسة أبناء فقط (نفسه:1، الإصحاح :8 /1-2). فكم كان عدد أبناء بنيامين ؟؟.

وفي سِفر التكوين أن الله أمر نوحا بأن يأخذ معه في الفلك زوجا من كل نوع من أنواع الحيوانات من طيور وبهائم وغيرها، فقال: ((و لكن اقيم عهدي معك

فتدخل الفلك انت و بنوك و امراتك و نساء بنيك معك ،و من كل حي من كل ذي جسد اثنين من كل تدخل الى الفلك لاستبقائها معك تكون ذكرا و انثى، من الطيور كأجناسها و من البهائم كأجناسها و من كل دبابات الارض كأجناسها اثنين من كل تدخل اليك لاستبقائها)(6/ 19-20)، لكنه نقض ذلك في موضع آخر عندما ذكر أن الله أمره بأن يحمل معه سبعة أزواج من البهائم الطاهرة وطيور السماء، فقال: ((و قال الرب لنوح ادخل انت و جميع بيتك الى الفلك لاني اياك رأيت بارا لدي في هذا الجيل من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكرا و انثى و من البهائم التي ليست بطاهرة اثنين ذكرا و انثى و من طيور السماء ايضا سبعة سبعة ذكرا و انثى لاستبقاء نسل على وجه كل الارض)(7/2-3) . فماذا حمل نوح معه في السفينة ؟؟.

ومن تناقضاته أيضا أن العهد القديم وصف الله تعالى بأنه عالم بالغيب كما في سِفر الأيام الثاني ((لان عيني الرب تجولان في كل الارض – أيام 2: 9/16)). وفي سِفر الأمثال : ((في كل مكان عينا الرب مراقبتين الطالحين و الصالحين – 3/15))، وفي سِفر صموئيل الأول ((لأن الرب إله عليم-3/2)) . لكنه نقض ذلك عندما وصف الله بالجهل ولم يكن يعلم ما فعل آدم وحواء وما حدث لهما ، ففي سِفر التكوين أن آدم وحواء لما أكلا من الشجرة وعلما انهما عريانان خاطا ((اوراق تين وصنعا لأنفسهما مئزرا ،وسمعا صوت الرب الاله ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار فاختبآ آدم وامرأته من وجه الرب الاله في وسط شجر الجنة .فنادى الرب الاله آدم قال: له أين أنت ؟، فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لاني عريان فاختبأت ؛ فقال: من أعلمك أنك عريان، هل اكلت من الشجرة التي اوصيتك أن لا تأكل منها ؟؟ !!!! – 3/ 7- 11)) . فتدبر وتعجب وعلى العقل السلام، إله الكتاب المقدس لا يعلم ويسأل آدم ليُخبره بما فعل وجرى له !!!!. وهل الله يعلم الغيب أم لا يعلم ؟؟. وأليس من الجهل والغباء وصف الله تعالى بعدم علمه للغيب ؟؟.

وأما بالنسبة لخرافات العهد القديم وأساطيره ومستحيلاته وغرائبه فهي كثيرة أيضا ، منها مثلا أن سِفر حزقيال ذكر أن الكاهن حزقيال بن بوزي رأى عند أحد الأنهار

أربعة كائنات شبيهة بالحيوانات لكل منهما أربعة أجنحة وأربعة وجوه، فقال: ((فنظرت و اذا بريح عاصفة جاءت من الشمال سحابة عظيمة ونار متواصلة و وحولها لمعان و من وسطها كمنظر النحاس اللامع من وسط النار ،ومن وسطها شبه اربعة حيوانات و هذا منظرها لها شبه انسان ، ولكل واحد اربعة اوجه و لكل واحد اربعة اجنحة ،وأرجلها ارجل قائمة و اقدام ارجلها كقدم رجل العجل و بارقة كمنظر النحاس المصقول ، وأيدي انسان تحت اجنحتها على جوانبها الاربعة و وجوهها و اجنحتها لجوانبها الاربعة ، وأجنحتها متصلة الواحد باخيه لم تدر عند سيرها كل واحد يسير الى جهة وجهه . اما شبه وجوهها فوجه انسان و وجه اسد لليمين لأربعتها و وجه ثور من الشمال لأربعتها و وجه نسر لأربعتها .فهذه اوجهها اما اجنحتها فمبسوطة من فوق لكل واحد اثنان متصلان احدهما بأخيه و اثنان يغطيان اجسامها))(سفر حزقيال : 1/4-10).

ومن تلك الخرافات أن سِفر اللاويين أشار إلى وجود طيور تمشي على أربعة أرجل، فقال: ((وكل دبيب الطير الماشي على اربع فهو مكروه لكم)(20/11) .وفي نفس السِفر أن الأرانب تجتر ، فقال: ((و الارنب لأنه يجتر لكنه لا يشق ظلفا فهو نجس لكم)(6/11) . وهذا من الكذب المفضوح، لأن الأرانب من القوارض وليست من الحيوانات المجترة .

ومنها أن سِفر حزقيال ذكر أن الأرض لها أربع زوايا، فقال: ((و انت يا ابن ادم فهكذا قال السيد الرب لأرض اسرائيل نهاية قد جاءت النهاية على زوايا الارض الاربع)(2/7) . وهذا وصف غير صحيح للأرض ، لأنها ليست مسطحة لكي تكون لها أربع زوايا ، و إنما هي كروية الشكل ،فلا زوايا لها. وفي سفر اللاويين أن حيطان المنازل هي أيضا تُصاب بمرض البرص (35/14) ، فهل الحيطان تمرض ؟ ! .

وفي سِفر أخبار الأيام الثاني أن الملك يهوران لما ملك مملكة يهوذا ، كان له من العمر 32 سنة ، فدام ملكه 8 سنوات ، فلما مرض ومات خلفه ابنه الأصغر

أخزيا ، و كان له من العمر 42 سنة، فقال: ((كان ابن اثنتين و ثلاثين سنة حين ملك و ملك ثماني سنين في اورشليم و ذهب غير مأسوف عليه و دفنوه في مدينة داود و لكن ليس في قبور الملوك .وملك سكان اورشليم اخزيا ابنه الاصغر عوضا عنه لان جميع الاولين قتلهم الغزاة الذين جاءوا مع العرب الى المحلة فملك اخزيا بن يهورام ملك يهوذا ، كان اخزيا ابن اثنتين و اربعين سنة حين ملك و ملك سنة واحدة في اورشليم و اسم امه عثليا بنت عمري)(21/ 20) و(22/ 1- 2). وهذا من المستحيلات والمضحكات ، فكيف يكون الابن أكبر من أبيه بعامين عند موت ابيه ؟ ؟ !! ، وذلك أن الأب تولى الحكم وله 32 سنة ، وحكم 8 سنوات ، فمات وله 40 سنة ، فخلفه ابنه و له 42 سنة ، فتدبر وتعجب، واضحك !!!! .

وبذلك يتبين جليا أن العهد القديم تضمن تناقضات كثيرة هي شواهد على ذلك من باب التمثيل الواسع لا الحصر من جهة، وتشهد بنفسها على أنها لا تقبل الرفع من جهة ثانية، وهي أدلة قطعية على أن العهد القديم ليس وحيا إلهيا من جهة ثالثة، لأن الكتاب الإلهي يستحيل أن يتضمن تناقضا واحدا، فكيف بالعهد القديم الذي تضمن تناقضات كثيرة جدا ؟؟ !! .

رابعا: من أخطاء العهد القديم :- تطبيق الشرط الرابع-

يتضمن هذا المبحث أخطاء كثيرة وردت في العهد القديم تتعلق بمختلف أنواع العلوم كالتاريخ والفلك، والجغرافيا وعلم الحيوان، وهي شواهد قطعية على عدم انطباق الشرط الرابع على ذلك الكتاب. وقد قُدّر مجموع أخطاء الكتاب المقدس بقسميه القديم والجديد بأكثر من 100 ألف خطأ38. أذكر منها هنا طائفة متنوعة من أخطاء العهد القديم فقط ، منها النماذج الاتية:

أولها : في سِفر التكوين قوله: (وعرف قايين- قابيل أخ هابيل- امرأته فحبلت وولدت حنوك ، وكان يبنى مدينة فدعا اسم المدينة كاسم ابنه حنوك- 4 : 17)).

---

[38]نقلا عن : هشام محمد طلبة : البشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر ، ص: 19

وهذا لا يصح لأن المدينة لم تظهر مع آدم وأولاده ، فهي متأخرة جدا عن ظهور الإنسان على وجه الأرض. وحسب تقديرات المختصين فمن المحتمل أن تكون حياة البشر على الأرض قد بدأت منذ حوالي مليوني عام ، لكن المدن والمستوطنات البشرية الدائمة لم تظهر إلا منذ نحو 10 ألاف سنة[39]. ويُؤيد ذلك أيضا أن رجلا وحده لا يستطيع بناء مدينة ، ولا أن يسكن فيها لوحده . فلا يصح ولا يُعقل أن إنسانا يبني مدينة وحده ويسكن فيها !!!! .

النموذج الثاني- من تلك الأخطاء- : ورد في سِفر التكوين ((وكانت الارض كلها لسانا واحدا ولغة واحدة. وحدث في ارتحالهم شرقا انهم وجدوا بقعة في ارض شنعار وسكنوا هناك . وقال بعضهم لبعض هلم نصنع لَبِنا ونشويه شيا فكان لهم اللبِن مكان الحجر وكان لهم الحمر مكان الطين . و قالوا هلم نبن لأنفسنا مدينة و برجا رأسه بالسماء و نصنع لأنفسنا اسما لئلا نتبدد على وجه كل الارض. فنزل الرب لينظر المدينة و البرج اللذين كان بنو ادم يبنونهما . وقال الرب هو ذا شعب واحد و لسان واحد لجميعهم و هذا ابتداؤهم بالعمل والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون ان يعملوه هلم ننزل و نبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض .فبددهم الرب من هناك على وجه كل الارض فكفوا عن بنيان المدينة . لذلك دعي اسمها بابل لان الرب هناك بلبل لسان كل الارض و من هناك بددهم الرب على وجه كل الارض - 11/ 1 - 9)) .

وأقول: تلك القصة المزعومة غير صحيحة جملة وتفصيلا ، بدليل الشواهد الآتية: أولها لا يصح القول بأن الله خاف من وحدة البشر شعبا ولغة ، فبددهم لكي لا يجتمعوا بعد ذلك، فهذا زعم باطل ومضحك لا يقوله عاقل ، ولا يصح نسبته إلى الله تعالى أبدا ؛ لأن الخالق عز وجل على كل شيء قدير، ولا يخاف من مخلوقاته، وهو القاهر فوق عباده.

---

[39] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المدينة .

والشاهد الثاني مفاده أنه ليس صحيحا أن معنى اسم بابل يعني التبديد والبلبلة والتشتيت كما زعم سِفر التكوين، وإنما يعني في اللغة الأكادية باب الإله40. وهي مدينة عراقية بمنطقة وادي الرافدين تعود إلى عصر الإمبراطورية البابلية القديمة، وأول تسجيل مدون عن مدينة بابل يعود إلى نحو 2200 ق م41.

والشاهد الأخير – الثالث – : بما أن مدينة بابل ظهرت في زمن الامبراطورية البابلية القديمة ، والتي تعود بداياتها إلى 3500 سنة قبل الميلاد، وبما أن هذه الفترة شهدت أيضا تجمعات حضرية أخرى في كثير من جهات العالم ، منها وادي النيل ، ووادي السند ، وبلاد الشام ، والجزيرة العربية، وبلاد الصين42. فإن هذا يعني أن البشر كانوا قد تفرقوا واختلفت أجناسهم وألسنتهم قبل أن تظهر مدينة بابل بزمن طويل ، ولا علاقة لذلك بمدينة بابل أصلا ، مما يعني أن التفسير الذي كره العهد القديم غير صحيح .

النموذج الثالث : موضوعه خلق الكون حسب سِفر التكوين، يقول :((في البدء خلق الله السموات والأرض . وكانت الارض خربة و خالية وعلى وجه الغمر ظلمة و روح الله يرف على وجه المياه . وقال الله ليكن نور فكان نور .ورأى الله النور انه حسن وفصل الله بين النور والظلمة .ودعا الله النور نهارا والظلمة دعاها ليلا وكان مساء و كان صباح يوما واحدا .وقال الله ليكن جلد في وسط المياه و ليكن فاصلا بين مياه ومياه فعمل الله الجلد وفصل بين المياه التي تحت الجلد و المياه التي فوق الجلد وكان كذلك .ودعا الله الجلد سماء وكان مساء وكان صباح يوما ثانيا . وقال الله لتجتمع المياه تحت السماء الى مكان واحد و لتظهر اليابسة و كان كذلك .ودعا الله اليابسة ارضا ومجتمع المياه دعاه بحارا و رأى الله ذلك انه حسن .وقال الله لتنبت الارض عشبا و بقلا يبزر بزرا و شجرا ذا ثمر يعمل ثمرا كجنسه بزره فيه

[40] الموسوعة العربية العالمية، مادة: بابل .

[41] الموسوعة العربية العالمية، مادة: بابل .

[42] الموسوعة العربية العالمية، مادة: العالم ، تاريخ .

على الارض و كان كذلك . فأخرجت الارض عشبا وبقلا يبزر بزرا كجنسه و شجرا يعمل ثمرا بزره فيه كجنسه و رأى الله ذلك انه حسن . وكان مساء وكان صباح يوما ثالثا . وقال الله لتكن انوار في جلد السماء لتفصل بين النهار و الليل و تكون لآيات وأوقات و ايام و سنين. و تكون انوارا في جلد السماء لتنير على الارض و كان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين النور الاكبر لحكم النهار والنور الاصغر لحكم الليل و النجوم . وجعلها الله في جلد السماء لتنير على الارض . ولتحكم على النهار و الليل و لتفصل بين النور و الظلمة و رأى الله ذلك انه حسن .وكان مساء و كان صباح يوما رابعا . وقال الله لتفض المياه زحافات ذات نفس حية و ليطر طير فوق الارض على وجه جلد السماء . فخلق الله التنانين العظام و كل ذوات الانفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها و كل طائر ذي جناح كجنسه و رأى الله ذلك انه حسن .وباركها الله قائلا اثمري و اكثري واملئي المياه في البحار و ليكثر الطير على الارض .وكان مساء و كان صباح يوما خامسا .وقال الله لتخرج الارض ذوات انفس حية كجنسها بهائم و دبابات و وحوش ارض كأجناسها و كان كذلك. فعمل الله وحوش الارض كأجناسها و البهائم كأجناسها و جميع دبابات الارض كأجناسها ورأى الله ذلك انه حسن . وقال الله نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء و على البهائم و على كل الارض وعلى جميع الدبابات التي تدب على الارض فخلق الله الانسان على صورته على صورة الله خلقه ذكرا وانثى خلقهم .وباركهم الله و قال لهم اثمروا و اكثروا و املئوا الارض و اخضعوها و تسلطوا على سمك البحر و على طير السماء و على كل حيوان يدب على الارض . وقال الله اني قد اعطيتكم كل بقل يبزر بزرا على وجه كل الارض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرا لكم يكون طعاما . و لكل حيوان الارض وكل طير السماء وكل دبابة على الارض فيها نفس حية اعطيت كل عشب اخضر طعاما وكان كذلك . ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدا وكان مساء وكان صباح يوما سادسا . فأكملت السماوات و الارض و كل جندها . وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله

الذي عمل . وبارك الله اليوم السابع و قدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا (تكوين 1/ 1- 30 . 2/ 1- 3)) .

وأقول: إن ما ذكره سِفر التكوين عن خلق العالم مملوء بالأخطاء والأباطيل من بدايته إلى نهايته ، منها أولا لا يصح القول بأن الله تعالى تعب عندما خلق العالم ، فاستراح في اليوم السابع، فهذا كلام باطل ومضحك يصدق على المخلوق لا على الخالق، فهو سبحانه كما وصف نفسه ((إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)(يس : 82))، فذلك الزعم هو تصوّر بدائي وخرافي لله تعالى وصفاته، لا يقوله وحي ولا نبي ، ولا إنسان عالم بالله عز وجل .

علما بأن الله تعالى قد رد على الكتاب المقدس وأهله في قولهم بأن الله تعب واستراح من خلقه للكون. فرد عليهم في موضعين بقوله تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (الأحقاف : 33))، و((وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ (ق : 38)).

وثانيا إنه زعم أن الكون كله خلق في ستة أيام وهي الأيام العادية المعروفة لدينا ، بدليل أنه بيّن ذلك بتكراره عبارة: وكان مساء ، وكان صباحا، ولا أشار من بعيد ولا من قريب إلى أنها أيام مخالفة لأيامنا . وزعمه هذا غير صحيح ، لأن الكون خُلق في مراحل وأحقاب تاريخية طويلة جدا ، وهذا ثابت شرعا وعلما، فأما شرعا فالقرآن الكريم ذكر صراحة أن الله تعالى خلق الكون في ستة أيام بمعنى مراحل بدليل قوله تعالى: ((وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْماً عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ)(الحج: 47)) .،و((إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ)(يونس : 3)).

وأما علماً فقد بينت الأبحاث والاكتشافات الحديثة أن الكون خلق في أحقاب ومراحل جيولوجية تقدر بملايير السنين، فالأرض مثلا قُدر عمرها بأكثر من 5 بلايين سنة[43]. والكائنات الحية لم تظهر دفعة واحدة ، كان الإنسان آخرها ظهورا بعدما هيأ له الله تعالى الأرض منذ نحو مليوني عام[44].

وثالثا إنه زعم أن السموات والأرض والكائنات الحية من إنسان وحيوان كلها خلقت في زمن واحد متقارب مدته سبعة أيام ، مما يعني أن تلك المخلوقات لها عمر واحد ، وهذا كلام غير صحيح قطعا . لأن بداية خلق الكون موغلة في القدم تعود إلى 10- 20 بليون سنة ، ثم انتقل الكون من الحالة الغازية إلى السائلة ثم إلى الصلبة ، وتكونت النجوم والكواكب[45] . وفي مقابل ذلك أُرجع ظهور البشر إلى نحو مليوني عام[46] . ولاشك أنه قد سبقت ظهور الإنسان النباتات والحيوانات، ومن قبلها الهواء والمياه . قال تعالى : ((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً)(الإنسان: 1)) ، و((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)(البقرة: 30)) .

ورابعا إنه زعم أن الله وضع جلدا في السماء فصل به بينها وبين الأرض وألصق فيه النجوم والكواكب، وهذا كلام باطل جملة وتفصيلا . لأن الحقيقة هي أنه لا وجود لهذا الجلد المزعوم أصلا، لأن الفضاء مكون من الغازات والأجسام ، والأشعة والغبار، وهي كلها تسبح في الفضاء، والكواكب والنجوم ليست ملتصقة في الجلد ، وإنما هي تدور وتسبح في أفلاكها ومحكومة بالجاذبية كما هو معروف في العلم

---

[43] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الأرض .

[44] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المدينة .

[45] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الكونيات .

[46] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: المدينة .

الحديث47. قال تعالى: ((لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(يس: 40)) .

وأخيرا- خامسا – إنه أشار إلى وجود الليل والنهار في اليوم الأول على وجه الأرض، قبل أن تُخلق الشمس في اليوم الرابع . و ذكر أن ظهور النبات والمياه على وجه الأرض في اليوم الثالث قبل أن يُخلق القمر والشمس في اليوم الرابع . وكل هذا غير صحيح قطعا ، لأنه لا يُمكن أن يوجد ذلك قبل أن تُخلق الشمس، فهي أصل ذلك ، فالأرض انفصلت منها ، وبها تكونت المجموعة الشمسية، وبها يكون النهار والحرارة، والأمطار والنبات . فكاتب سِفر التكوين جاهل تماما بعلم الفلك، ولا يُمكن أن يكون هذا السِفر وحيا إلهيا .

وأُشير هنا إلى أنه بينت بعض الأبحاث الحديثة وجود تشابه كبير ومدهش بين قصة خلق العالم كما وردت في سِفر التكوين وفي قصة الخلق البابلية –وهي الأقدم – تمثل ذلك في التتابع الذي ((اتسمت به الروايتان: ظهور السماء والأجرام السماوية، انفصال المياه عن الأرض ، وخلق الإنسان في اليوم السادس ، وراحة الإله في اليوم السابع))48، وفي جعل جلد في السماء كغلاف لها49. والراجح أن هذا التشابه الكبير بين القصتين يعود إلى تأثر بني إسرائيل بعقائد البابليين عندما كانوا في الأسر ببابل ، وهناك شرعوا في إعادة كتابة التوراة وتحريفها كما سبق أن بيناه في التمهيد .

النموذج الرابع: وصف سِفر المزامير الله بأنه ((الباسط الأرض على المياه لأن إلى الأبد رحمته – 136/ 6)) . فالأرض مبسوطة على المياه، وليست هي التي

---

[47] الموسوعة العربية العالمية ، مادة: الشمس، الأرض، النظام الشمسي .

[48] كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، 2006. ، ص: 114-115.

[49] والاس بدج : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي القاهرة، 1998 ، ص: 316 .

تحويها حسب زعم سِفر المزامير . وهذا كلام باطل من دون شك ، لأن الأرض تسبح في فلكها، ومعلقة في الفضاء ومحكومة بالجاذبية، وليست مبسوطة على الماء، ولا الماء يحويها ، ولا هو حاملها، وإنما هي التي تحويه، فهو موجود بداخلها وليس العكس، كما هو واضح من الصورة أدناه .



صورة الأرض وهي سابحة في الفضاء تحمل الماء ولا يحملها[50]

[50] الصورة مأخوذة من الشبكة المعلوماتية .

النمـوذج الخـامس: وصـف سِـفر المزاميـر الله بأنـه ((المؤسـس الأرض علـى قواعدها فلا تتزعزع الى الدهر والأبد – 104/ 5)) . وهذا وصف غير صحيح، لأن الأرض ليست ثابتة ، فهي تسبح في الفضاء داخل فلكها ، وتدور حول نفسها فينتج تعاقب الليل والنهار، وحول الشمس ضمن المجموعة الشمسية فتظهر الفصول الأربعة . وليس صحيحا أن الأرض لها قواعد تقوم عليها وتمنعها من التزعزع، وإنما هي تسبح في فلكها من جهة ، ومحكومة بقانون الجاذبية من جهة أخرى .

النموذج السادس : حسب ما ذكره كتاب العهد القديم أن سبب تعاقب الليل والنهار هو حركة الشمس ولهذا أوقفها الله كما في سِفر يشوع ، فأوقف الشمس ومنعها من الحركة يوم كامل (فوقفت الشمس فى كبد السماء ولم تجعل للغروب نحو يوم كامل – 10/ 13) .

وأقول: لا يهمنا هنا موضوع المعجزة أحدثت أم لم تحدث، وإنما الذي يهمنا هنا هو قوله بأن توقف حركة الشمس أدى إلى توقف تعاقب الليل والنهار، فلم يحدث الغروب . وتفسيره هذا غير صحيح ، لأن تعاقب الليل والنهار مرتبط بحركة الأرض حول نفسها وليس بتوقف حركة الشمس. فحتى إذا فرضنا جدلا أن الشمس توقفت عن الحركة في فلكها وسيرها إلى مستقرها فإن تعاقب الليل والنهار سيستمر لأنه يتعلق بحركة الأرض حول نفسها ومقابلتها للشمس .

النموذج السابع: أعطى لنا العهد القديم أرقاما عن أسماء القبائل اليهودية وعدد أفرادها[51] في سِفرين من أسفاره فكانت أرقامهما متباينة تباينا واضحا ، لكن السِفرين ذكرا في النهاية مجموعا واحدا من جهة ، مع أن الحساب الصحيح بيّن خطأهما في الجمع من جهة أخرى[52] !!!! ، وهذا خطأ فاحش وغريب جدا،يشهد

---

[51] هم الذين رحلوا من بابل واعدوا إلى أورشليم عندما أعادهم إلهيها قورش ملك الفرس ، حسب ما ذكره سِفر عزرا، 1/ 8 .

[52] منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟، دار الإسلام، 2007 ، ص: 175 .

بأن العهد القديم ليس وحيا إلهيا، ويدل أيضا على مدى جهل كاتبه، وعدم مراجعته وتأكده مما دوّنه . وتفصيل ذلك يُبينه الجدول الآتي[53]:

أسماء القبائل	سفر عزرا	سفر نحميا	أسماء القبائل	سفر عزرا	سفر نحميا
بنو فرعوش	٢١٧٢	٢١٧٢	بنو بيصاي	٣٢٣	٣٢٤
بنو شفطيا	٣٧٢	٣٧٢	بنو حشوم	٢٢٣	٣٢٨
بنو آرح	٧٧٥	٦٥٢	بنو أريحا	٣٤٥	٣٤٥
بنو فحث موآب	٢٨١٢	٢٨١٨	بنو بيت لحم	١٢٣	(معًا)
بنو عيلام	١٢٥٤	١٢٥٤	رجال نطوفة	٥٦	١٨٨
بنو زتو	٩٤٥	٨٤٥	رجال عناثوث	١٢٨	١٢٨
بنو زكاي	٧٦٠	٧٦٠	بنو عزموت	٤٢	٤٢
بنو باني (بنوي)	٦٤٢	٦٤٨	بنو حاريم	٣٢٠	٣٢٠
بنو باباي	٦٢٣	٦٢٨	بنو آطير	٩٨	٩٨
بنو عرجد (عزجد)	١٢٢٢	٢٣٢٢	بيت ايل وعاي	٢٢٣	١٢٣
بنو ادونيقام	٦٦٦	٦٦٧	رجال مخماس	١٢٢	١٢٢
بنو بغواي	٢٠٥٦	٢٠٦٧	بنو نبو الأخرى	٥٢	٥٢
بنو عادين	٤٥٤	٦٥٥	بنو سناءة	٣٦٣٠	٣٩٣٠
بنو الرامة وجبع	٦٢١	٦٢١	بنو عيلام	١٢٥٤	١٢٥٤
بنو يورة (حاريف)	١١٢	١١٢	بنو جبّار (جبعون)	٩٥	٩٥
جميع النثينيم وبني عبيد سليمان	٣٩٢	٣٩٢	بنو لود بنو حاديد واونو	٧٢٥	٧٢١
بنو دلايا بنو طوبيا	٦٥٢	٦٤٢	بنو يشوع وقدميئيل	٧٤	٧٤
بنو يدعيا	٩٧٣	٩٧٣	المغنون بنو آساف	١٢٨	١٤٨
بنو امّير	١٠٥٢	١٠٥٢	بنو مغبيش	١٥٦	لم يُذكروا
بنو فشحور	١٢٤٧	١٢٤٧	بنو حاريم (الكهنة)	١٠١٧	١٠١٧
بنو البوابين	١٣٩	١٣٨	بنو قرية عاريم	٧٤٣	٧٤٣

[53] سفر عزرا ، 2/ 3- 64 . وسِفر نحميا ، 7/ 8 - 66 . ومنقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ ، ص: 175 - 176 .

فكان المجموع حسب الكتاب المقدس : 42360 فردا في كل من السِفرين[54]. لكن الجمع لم يكن صحيحا ، وإنما هو: 29818 في سِفر عزرا ، و 31089 فردا في سفر نحميا[55].

النموذج الثامن : في سِفر الملوك الثاني: ((في السنة الثالثة والعشرين ليوآش بن أخزيا مَلِك يهوذا مَلَك يهو آحاز بن ياهو على إسرائيل في السامرة سبع عشرة سنة – 13/ 1)) . و ((وفي السنة السابعة والثلاثين ليواش مَلِك يهوذا مَلَك يهوآش بن يهو آحاز على إسرائيل في السامرة – 13/ 10)) . ومعنى ذلك أن المَلِك يهو آحاز حكم السامرة مدة 17 سنة وبدأ حكمه في السنة الثالثة والعشرين – 23– من حكم يوآش بن أخزيا مَلِك يهوذا . وعندما مات مَلِك السامرة يهو آحاز خلفه ابنه يهوآش في حكمها ، وكان هذا في السنة السابعة والثلاثين من حكم الملك يهوآش حاكم يهوذا ، وهذا حسب ما ذكره سفر الملوك الثاني. وهو خطأ حسابي فاحش من دون شك ، لأنه بما أن الملك يهو آحاز حكم 17 سنة ابتداء من السنة الثالثة والعشرين من حكم الملك يوآش ، فلا شك أنه توفي وخلفه ابنه في السنة الأربعين من حكم يوآش وليس في السنة السابعة والثلاثين من حكمه كما زعم سِفر الملوك الثاني[56]. فهذا خطأ واضح يشهد بنفسه على أن هذا السِفر ليس وحيا إلهيان وان كاتبه لم يكن يعي ما يكتب .

النموذج التاسع : يتضمن أخطاء وأباطيل وخرافات وعجائب وردت في العهد القديم تتعلق بكائنات ذكرها على أنها كائنات لها وجود حقيقي في الطبيعة وكانت لها أفعال وتأثيرات على الإنسان والأرض ؛ مع أن الحقيقة ليست كذلك تماما، وإنما هي كائنات أسطورية خيالية ، وكل ما ذُكر عنها باطل من دون ريب . لأنه أعطى لنا

---

[54] سفر عزرا ، 2/ 3– 64 . وسِفر نحميا ، 7/ 8 – 66 . ومنقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ ، ص: 175 – 176 .

[55] نقلا عن : منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ ، ص: 175 – 176 .

[56] منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟ ، ص: 184 .

أخبارا ومعطيات غير صحيحة، بل غير موجودة أصلا . ولا شك أن هذا النوع من الأباطيل هو من أفحش الأخطاء وأغربها، وهي أدلة قطعية بأن العهد القديم ليس وحيا إليها .

من تلك الكائنات المزعومة: التنين ، ففي سِفر إشعيا ((يقتل التنين الذي في البحر – 27/ 1))، و ((فخلق الله التنانين العظام – تكوين:1/ 21))، و((انت شققت البحر بقوتك كسرت رؤوس التنانين على المياه – المزامير: 74/ 13)). ذلك بعض مما جاء عن التنين في العهد القديم، مع أن الحقيقة هي أن التنين كائن خرافي57، فكيف يكون له وجود وتأثير في الواقع !! .

ومنها : الثعبان الطائر، ففي سِفر إشعيا ((فانه من أصل الحية يخرج افعوان وثمرته تكون ثعبانا مُسِماً طيارا – 14/ 29)) ، و((وحي من جهة بهائم الجنوب في أرض شدة وضيقة منها اللبوة ،والأسد ، الافعى ،والثعبان السام الطيار – 30/ 6)) . وهذا الثعبان الطيار المزعوم كائن خرافي ولا أثر له في الطبيعة ، ولا سمعتُ إنسانا قال بأنه رأى ثعبانا طائراً ، وقد بحثتُ عنه في أصناف الحيات والثعابين والأفاعي فلم أعثر له على ذكر58. ولو كان له وجود لرأيناه في الأشرطة العلمية، كما رأينا مختلف أنواع الحيات والزواحف، بل إن الاهتمام به سيكون أكثر من غيره لو كان موجودا نظرا لغرابته ومخالفته للمألوف من طبيعة الحيات59 .

ومنها الكائن الخرافي الذي زعم العهد القديم أن الكاهن حزقيال بن بوزي رآه عند نهر خابور بأرض الكلدانيين رأى منه أربعة شبيهة بالحيوانات لكل منهما أربعة أجنحة وأربعة وجوه، فمن أوصافها : ((لكل واحد اربعة اوجه و لكل واحد اربعة اجنحة ،وأرجلها ارجل قائمة و اقدام ارجلها كقدم رجل العجل و بارقة كمنظر النحاس

[57] انظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: التنين .

[58] انظر مثلا: الموسوعة العربية العالمية، مادة: الحية، الزواحف، الأفعى ، الثعبان .

[59] توجد كائنات خرافية أخرى ورد ذكرها في العهد القديم ، منها: الحية لوياثان ، والوحش رَهَب .

المصقول ، وأيدي انسان تحت اجنحتها على جوانبها الاربعة و وجوهها و اجنحتها لجوانبها الاربعة ، وأجنحتها متصلة الواحد بأخيه لم تدر عند سيرها كل واحد يسير الى جهة وجهه ... فهذه اوجهها اما اجنحتها فمبسوطة من فوق لكل واحد اثنان متصلان احدهما بأخيه و اثنان يغطيان اجسامها))(سفر حزقيال : 1/4-10).

النموذج الأخير – العاشر – : قال العهد القديم عن مرض البرص – أنظر الصورة أدناه – ((إن كانت في انسان ضربة برص فيؤتى به الى الكاهن. فان رأى الكاهن و اذا في الجلد ناتئ ابيض قد صير الشعر ابيض و في الناتئ وضح من لحم حي، فهو برص مزمن في جلد جسده فيحكم الكاهن بنجاسته لا يحجزه لأنه نجس . .. وأما الثوب فإذا كان فيه ضربة برص ثوب صوف او ثوب كتان في السدى او اللحمة من الصوف او الكتان او في جلد او في كل مصنوع من جلد و كانت الضربة ضاربة الى الخضرة او الى الحمرة في الثوب او في الجلد في السدى او اللحمة او في متاع ما من جلد فإنها ضربة برص فتعرض على الكاهن فيرى الكاهن الضربة و يحجز المضروب سبعة ايام. – سِفر اللاويين : 13/ 9 – 11، 47 – 50)).

و((متى جئتم الى ارض كنعان التي اعطيكم ملكا و جعلت ضربة برص في بيت في ارض ملككم يأتي الذي له البيت و يخبر الكاهن قائلا قد ظهر لي شبه ضربة في البيت ، فيأمر الكاهن ان يفرغوا البيت قبل دخول الكاهن ليرى الضربة لئلا يتنجس كل ما في البيت و بعد ذلك يدخل الكاهن ليرى البيت فإذا رأى الضربة و اذا الضربة في حيطان البيت نقر ضاربة الى الخضرة او الى الحمرة و منظرها اعمق من الحائط ، يخرج الكاهن من البيت الى باب البيت و يغلق البيت سبعة أيام فإذا رجع الكاهن في اليوم السابع و رأى و اذا الضربة قد امتدت في حيطان البيت يأمر الكاهن ان يقلعوا الحجارة التي فيها الضربة و يطرحوها خارج المدينة في مكان نجس ويقشر البيت من داخل حواليه و يطرحون التراب الذي يقشرونه خارج المدينة في مكان نجس ،و يأخذون حجارة اخرى و يدخلونها في مكان الحجارة و يأخذ ترابا اخر و يطين البيت . فان رجعت الضربة و افرخت في البيت بعد قلع الحجارة و قشر

البيت و تطيينه . و اتى الكاهن و رأى و اذا الضربة قد امتدت في البيت فهي برص مفسد في البيت انه نجس ، فيهدم البيت حجارته و اخشابه و كل تراب البيت و يخرجها الى خارج المدينة الى مكان نجس ،و من دخل الى البيت في كل ايام انغلاقه يكون نجسا الى المساء . و من نام في البيت يغسل ثيابه و من اكل في البيت يغسل ثيابه. لكن ان اتى الكاهن و راى و اذا الضربة لم تمتد في البيت بعد تطيين البيت يطهر الكاهن البيت لان الضربة قد برئت ، فيأخذ لتطهير البيت عصفورين و خشب ارز و قرمزا زوفا، و يذبح العصفور الواحد في اناء خزف على ماء حي، و يأخذ خشب الارز و الزوفا و القرمز و العصفور الحي و يغمسها في دم العصفور المذبوح و في الماء الحي و ينضح البيت سبع مرات ،و يطهر البيت بدم العصفور و بالماء الحي و بالعصفور الحي و بخشب الارز و بالزوفا و بالقرمز ، ثم يطلق العصفور الحي الى خارج المدينة على وجه الصحراء و يكفر عن البيت فيطهر – سِفر اللاويين : 14/ 34 – 41)) .

وأقول: كلامه هذه فيه أخطاء وجهل كبير بمرض البرص، أو أن صاحبه تعمد ذكر ذلك لغاية في نفسهن لكنه في الحالتين يشهد قطعا بان العهد القديم ليس وحيا إلهيا. لأنه أولا يتبين من كلامه أن البرص مرض ينتقل من الإنسان إلى الكائنات المحيطة والعكس ، وهذا غير صحيح قطعا ، لأن البرص مرض غير معدٍ . وهذا ثابت بالتجربة والمشاهدة ، فنحن نرى المصابين بالبرص يعيشون بين الناس ويتعاملون معهم من دون أن ينتقل البرص إليهم. بل ونجد المصابين به يُعاشرون زوجاتهم ويُخالطون أولادهم ولم ينتقل برصهم إلى زوجاتهم ولا إلى أبنائهم .



- مرض البرص -

وثانيا ليس صحيحا أن مرض البرص يُصيب الإنسان والجمادات معا ، لأن الثابت بالمشاهدة أن البرص يُصيب الإنسان والحيوان كما هو مُبيّن في الصورتين ولا يُصيب الجمادات كالجدران والملابس كما زعم سِفر اللاويين.



- حيوانات مصابة بمرض البرص[60] -

[60] الصورتان مأخوذتان من الشبكة المعلوماتية .

وبتلك النماذج الكثيرة والمتنوعة يتبين جليا أن الشرط الرابع لم يتوفر في العهد القديم ولا انطبق عليه، فهي أدلة قطعية على كثرة أباطيله وأخطائه من جهة، والتي تشهد عليه أيضا بأنه لا يُمكن أن يكون وحيا إلهياً من جهة أخرى.

خامسا:عدم وجود معجزات في العهد القديم يمكن التأكد منها :

يتعلق هذا المبحث بالشرط الخامس –الأخير– الذي يجب توفره في العهد القديم ليكون وحيا إلهيا، ومفاده : أن يتضمن العهد القديم معجزات تاريخية، وعلمية وغيرها يُمكن اختبارها للتأكد منها بأنها حقا معجزات وتشهد على كتابها بأنه وحي إلهي. فهل تضمن العهد القديم هذا النوع من المعجزات ؟ .

سبق أن اختبرنا العهد القديم عندما طبقنا عليه الشروط الأربعة السابقة ، فلم يتوفر فيه أي شرط منها ولا انطبق عليه ؛ وبما أن الأمر كذلك فمن الضروري أن لا توجد فيه آيات وبينات ومعطيات معجزة ، لأن الشرط الأخير لا يتحقق وحده في أي كتاب المقدس إذا لم تتحقق فيه الشروط الأربعة الأولى. وهذا يعني أن العهد القديم لا توجد فيه معجزات بل ولا معجزة واحدة يُمكن التأكد من كونها معجزة، لتكون شاهدا على كون العهد القديم وحيا إلهيا .

ولا يصح الاحتجاج بنصوص مُقدسة تكلمت عن حوادث وقعت قبل ظهور هذه النصوص، فلما ظهر الكتاب المقدس ، تضمن نصوصا زعمت ان كتابها تنبأ بحدوث تلك الوقائع فحدثت كما تنبأ بها. منها مثلا من المعروف أن الأناجيل الأربعة الموجودة الآن كتبت كلها بعد رفع عيسى بن مريم–عليه السلام– ، فلا واحد كُتب بأمره ولا في حياته كما سنبينه في الفصل الثاني. فإذا واحد منها مثلا ذكر حادثة وقعت حقا ،وزعم ان عيسى –عليه السلام– كان قد تنبأ بها قبل أن تقع ، فحدثت كما أخبر فكانت من معجزاته. فهذا ليس دليلا صحيحا ولا قطعيا على انها معجزة . لأنه بما أن هذا الإنجيل الذي ذكر ذلك كُتب بعد وقوع الحادثة ورفع المسيح ، فواضح أنها نبوءة مُختلقة نسبت إليه كذبا وزورا ، ولا يصح وصفها بأنها معجزة إلا إذا قام الدليل القطعي بوجود نص يقيني كتب زمن عيسى بن مريم– عليه

السلام- وقبل وقوع الحادثة- . وهذا النص غير موجود قطعا ، لأن كل الأناجيل كتبت بعده ، وعليه فكل النبوءات التي تتم بنفس الطريقة لا يصح تسميتها معجزات ولا الاحتجاج بها، لأنها شاهدة على نفسها أنها كتبت بعد حدوث الواقعة ، وعلى أيدي أناس عاديين وليسوا بأنبياء، وهم الذين كتبوا الأناجيل كما بيناه سابقا.

وحتى إذا فرضنا جدلا أن كتابا مقدسا تضمن نصا معجزا أو أكثر ، فهو ليس دليلا على أنه كتاب إلهي ، لأن افتقاده للشروط السابقة تحول دون كونه وحيا إلهيا. لأنه يستحيل أن يكون كتابا إلهيا وهو لم يصلنا عن طريق نبي من جهة ، وهو مملوء بالأباطيل والتناقضات، والخرافات والغرائب من جهة أخرى . الأمر الذي يعني أن تضمنه لبعض الحقائق الصحيحة أو المعجزة إن وُجدت هي إما أن تكون من باب الصدفة، أو نتيجة تأمل نظري صحيح في الكون ، أو أنها منقولة من كتب علماء الطبيعة، أو من بقايا الكتب الإلهية القديمة .

وبذلك يتبين أن الشرط الخامس لم يتوفر في العهد القديم ، فلم أعثر فيه على أية معجزة ولا معجزات تضمنها هذا الكتاب يُمكن أن نختبرها ونتأكد من صدقها، وإنما العكس هو الصحيح ، فقد وجدته مملوءا بالأباطيل والتناقضات والخرافات والأخطاء التاريخية والعلمية وغيرها . وقد أوردنا منها نماذج كثيرة ومتنوعة كانت من باب التمثيل الواسع لا الحصر من ناحية ، ودلت على أن العهد القديم ليس كتابا إلهيا من ناحية أخرى .فالعهد القديم لا يتضمن ولا دليلا واحدا صحيحا أو قطعيا يثبت انه وحي إلهي من جهة، لكنه تضمن من جهة أخرى عشرات الشواهد والأخطاء والأباطيل التي تُبت قطعا أنه ليس وحيا إلهيا.

وإنهاءً لهذا الفصل- الأول- يُستنتج منه أنه قد تبين اولا أن العهد القديم لم تتوفر فيه الشروط الخمسة الواجب توفرها في الكتاب المقدس ليكون وحيا إلهيا من جهة، حتى انه لم يتحقق فيه ولا شرط واحد من تلك الشروط من جهة اخرى. فقام

الدليل بها على أن ذلك الكتاب- المعتمد عند اليهود والنصارى- ليس كتابا إلهيا، ولا يُمكن ان يكون كذلك ما لم تتوفر فيه تلك الشروط كلها .

وثانيا فقد بينت تطبيقاتنا لتلك الشروط على العهد القديم انه تضمن عشرات الشواهد والمعطيات من الأباطيل والتناقضات، والغرائب والمستحيلات ، والتناقضات والأخطاء المتنوعة والكثيرة كما هي مُبينة في مباحثها من ناحية، وأقامت الأدلة والشواهد القطعية على أن العهد القديم لا يُمكن ان يكون وحيا إلهيا من ناحية اخرى.

الفصل الثاني

العهد الجديد كتاب بشري وليس وحيا إلهيا

-الأناجيل وأسفارها الملحقة بها-

أولا: تطبيق الشروط الثلاثة الأولى :

ثانيا: من أباطيل العهد الجديد(تطبيق الشرط الرابع)

ثالثا: من تناقضات العهد الجديد(تطبيق الشرط الرابع)

رابعا: من أخطاء العهد الجديد (تطبيق الشرط الرابع)

خامسا: عدم وجود معجزات في العهد الجديد يمكن التأكد منها(الشرط الخامس)

العهد الجديد كتاب بشري وليس وحيا إلهيا
-الأناجيل وأسفارها الملحقة بها-

سنُخضع العهد الجديد- الأناجيل والأسفار المُلحقة بها- للنقد والتمحيص قصد الكشف عن حقيقته ، فهل هو كتاب بشري، أم كتاب إلهي ؟. وذلك بإخضاعه للشروط الخمسة الواجب توفرها في الكتاب المقدس ليكون كتابا إلهيا ، فإن توفرت فيه كان وحيا إلهيا ، وإن لم تنطبق عليه ولا توافقت معه فهو كتاب بشري من دون شك .

يتكون العقد الجديد- القسم الثاني من الكتاب المقدس- من 27 سفرًا مقسمة إلى أربعة أقسام : الأناجيل ، وأعمال الرسل ، والأسفار التعليمية ،والرؤيا. وعدد الأسفار وترتيبها متفق عليها في نُسخ الروم الكاثوليك والبروتستانت[61] . والأناجيل أربعة ، هي : ((إنجيل مَتَّى ، وإنجيل مَرْقَص، وإنجيل لوقا ،وإنجيل يوحنا. وكلمة إنجيل كلمة يونانية قديمة تعني البشارة))[62] . وفي بحثنا هذا لا نُخضع إلا الأناجيل للنقد والتمحيص لمعرفة حقيقتها، فهل هي وحي إلهي أم كلام بشري ؟. وأما باقي مكونات العهد الجديد فهي أكيد أنها ليست وحيا إلهيا ، لأنها من نتاج بشري ، وأما الأناجيل فهي منسوبة إلى نبي الله عيسى بن مريم-عليه السلام- بحكم أن الله تعالى أنزل عليه كتابا اسمه الإنجيل. فتلك الأناجيل تحمل شبهة كونها وحيا إلهيا. ومن جهة أخرى فإنه من الثابت أن عيسى – عليه السلام- هو آخر نبي من أنبياء بني إسرائيل، ولم يأت بعده نبي إلا خاتم الأنبياء محمد- عليه الصلاة والسلام- .وعليه فإن باقي مكونات العهد الجديد لا يُمكن أن تكون وحيا إلهيا ، لأن أصحابها لم يكونوا أنبياء؛ فهم إذاً غير معصومين ، ولا عصمة ولا وحي بلا نبوة. ولهذا فنقدنا

[61] الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الكتاب المقدس .

[62] الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الكتاب المقدس .

سيكون خاصا بالأناجيل فقط ، وسنطبق عليها الشروط الخمسة التي طبقناها على العهد القديم لمعرفة حقيقتها أهي وحي إلهي أم كلام بشري ؟؟. وتلك الشروط نُذكّر بها هنا في صيغة تساؤلات ، هي: من هو الواسطة بيننا وبين الأناجيل ؟ . وهل توفر شرط التواتر في الأناجيل ؟ . وهل الله هو المتكلم بها ؟. وهل خلت الأناجيل من الأباطيل والتناقضات والأخطاء ؟ . وهل تضمنت تلك الأناجيل معجزات يمكن التأكد منها لتكون دليلا صحيحا على كونها وحيا إلهيا؟.

أولا: تطبيق الشروط الثلاثة الأولى :

نبدأُ بالشرط الأول ، ومفاده: أن يكون الوسيط الذي بيننا وبين الأناجيل نبيا. فهل ينطبق عليها هذا الشرط ؟. بالنسبة للأناجيل الأربعة فلا ينطبق عليها شرطنا هذا ، لأنه من الثابت أنها مذكرات شخصية منسوبة إلى كُتابها، وليست من إملاء المسيح –عليه السلام– ، بل ولم يشهدها أصلا، لأنها لم تظهر في حياته[63] . فهي ليست كلاما إلهيا ، ولا من كلام النبي عيسى بن مريم –عليه السلام – . وهذا يعني أنها لم تصلنا من طريق قطعي معصوم الذي هو النبي المُبلغ عن الله تعالى ، ومن ثم فهي كلام بشري أولا ، وظني يحتمل الخطأ والصواب ، والصدق والكذب ثانيا.وبافتقادها للشرط الأول تكون تلك الأناجيل قد فقدت شرطا أساسيا من الشروط التي يجب ان تتوفر في الكتاب المقدس ليكون كلاما إلهيا . فالأناجيل الأربعة لم تصلنا بواسطة النبي، ولا وحي إلهي دون نبي .

وأما ما تقوله الهيئات النصرانية الرسمية بأن الأناجيل ليست منزلة من عند الله لكن كاتبيها دوّنوها بإلهام من الروح القدس[64]. فهو زعم لا يصح لثلاثة أمور أساسية: الأول إن قولهم هذا مجرد زعم ،والزعم ليس دليلا ولا يعجز عنه أحد،وعليهم

---

[63] الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الكتاب المقدس . و عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 132 و ما بعدها . رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975 ، ص: 41 ، وما بعدها .

[64] محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم دمشق ، ص: 45 .

أن يُقيموا الدليل الصحيح على صدق قولهم بذلك الزعم ، وهذا لم يفعلوه ولن يقدروا على القيام به. وما بني على باطل فباطل.

والأمر الثاني مفاده انه لا معصوم إلا النبي لأنه يتلقى الوحي من الله تعالى، وأما غيره من البشر فهم كغيرهم من بني آدم غير معصومين قطعا، وهذا بشهادة العقل والواقع. وبما أن كُتاب تلك الأناجيل ليسوا بأنبياء فلن يكونوا معصومين من دون شك.

الأمر الثالث: إن الشواهد الكثيرة التي ذكرناها في كتابنا هذا من أباطيل وتناقضات وأخطاء الأناجيل هي أدلة قطعية على بطلان زعم هؤلاء، وأن الحقيقة هي أن تلك الأناجيل مؤلفات بشرية محضة ولم يكتبها أصحابها بإلهام ولا بعصمة.

الشرط الثاني : أن تصلنا تلك الأناجيل من طريق متواتر . فما هو أصلها؟، وكيف وصلتنا ؟ . من البداية لم يكن كُتاب الأناجيل الأربعة معروفين، فهم مجهولون ، لكن الكنيسة لغاية تريدها ربطت ((الأناجيل باثنين من حواريي عيسى – عليه السلام– هما متى ويوحنا، واثنين من أتباع الحواريين هما مرقص ولوقا، وُعدَّ هؤلاء مؤلفي الأناجيل.))65 .

علما بأن تلك الأناجيل – المعتمدة عند النصارى اليوم– قد أُختيرت من بين عشرات الأناجيل في القرن الرابع الميلادي – مجمع نيقية سنة 325 م – وهي ليست لها أسانيد ، مع جهالة مصنفيها ، و اضطراب متونها ، فإنجيل متى مجهول مؤلفه ، ومُختلف في سنة تدوينه ، فقيل : 37 م ، و 48 م، و 62 م ، 64 م ، مع الاختلاف في لغة تدوينه66 .

---

[65] الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الكتاب المقدس . و عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 132 و ما بعدها . رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975 ، ص: 41 .

[66] عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001 ، ص: 132 و ما بعدها . رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975 ، ص: 41 .

وإنجيل مرقس مُختلف في مؤلفه ، فقيل مرقس ، و قيل بطرس . وقيل أنه دُون سنة 56 م ، و 60 م ، و 65م 67 .

وأما إنجيل يوحنا فمؤلفه مجهول الشخصية ، وهناك شك في نسبة إنجيله إلى يوحنا الحواري ، مع الاختلاف في سنة تدوينه ، فقيل : سنة 68م ، 70 ، 95 ، 96 ، 98 للميلاد68 . وأما إنجيل لوقا فمختلف في جنسية مؤلفه وصنعته ، و في تاريخ تدوينه ، فقيل : سنة 53، 63، 64 للميلاد69 .

و((يذهب كثير من العلماء إلى أن إنجيل مرقص أقدم هذه الأناجيل، وأنه كُتب مباشرة قبل أو بعد استيلاء الرومان على القدس عام 70 م، وأن إنجيل متى ولوقا كُتبا في وقت متأخر قليلاً. ومحتوى هذين الإنجيلين يشير إلى أن مؤلفيهما كانا يعرفان إنجيل مرقص، ولكن لم يكن أيٌّ منهما يعرف إنجيل الآخر. أما إنجيل يوحنا فآخِر إنجيل كُتب، وربما كتب في تسعينيات القرن الأول الميلادي))70.

وبذلك يتبين أن الأناجيل الأربعة لم تصلنا من طريق التواتر، فلا تواتر فيها بين عيسى ومؤلفيها ، ولا بين مؤلفيها ومؤتمر نيقية سنة 325م. وهي أيضا منقطعة بين عيسى بن مريم–عليه السلام– ومؤلفيها، فلا لها إسناد متواتر ولا آحاد.

وأما إذا قيل: إنها أصبحت متواترة من مؤتمر نيقية إلى زماننا هذا . فأقول: هذا الإسناد المتواتر لا يجعل الأناجيل متواترة ، لأنه تواتر من جهة واحدة، وليس متواترا من بدايته وأصله ، فهو منقطع تماما من عيسى – عليه السلام إلى مؤتمر نيقية.

---

[67] شلبي : نفس المرجع ، ص: 43-44 .

[68] نفس المرجع ، ص: 47 ، 48 ، 50 ، 51 .

[69] نفس المرجع ، ص: 46 .

[70] الموسوعة العربية العالمية ، مادة : الكتاب المقدس .

فهو انقطاع دام نحو ثلاثة قرون ومخالف لشروط التواتر التي سبق أن ذكرناها في التمهيد، ومنها أن يتساوى فيه طرفاه ووسطه .

ومن جهة أخرى فإن تلك الأناجيل كما فقدت الإسناد المتواتر فإنها فقدت أيضا الإسناد الآحاد الصحيح ، بل وليس لها أسانيد أصلا، فهي منقطعة الأسانيد بين كُتابها وعيسى – عليه السلام– ، ومنقطعة بين كُتابها ومؤتمر نيقية سنة 325م . فتلك الأناجيل تفتقد إلى التوثيق العلمي الصحيح الذي يجعلنا نطمئن إليها ونثق فيها . فهي لم ينطبق عليها الشرط الأول ولا الثاني، فلا هي وصلتنا بواسطة المعصوم، ولا وصلتنا بالتواتر، ولا بإسناد صحيح .

الشرط الثالث : أن يكون الله هو المتكلم بالعهد الجديد، منه الأناجيل الأربعة. فهل هذا الشرط متوفر في هذه الأناجيل ؟. إنه غير متوفر من دون شك بدليل الشاهدين الآتيين : الأول بما أنه تبين من الشرطين السابقين أن الأناجيل لم تصلنا بواسطة المعصوم وهو نبي الله عيسى بن مريم – عليه السلام– ، وأنها منقطعة بينه وبين كُتابها ، فهذا يعني أن الله تعالى ليس هو المتكلم بالأناجيل، وإنما كُتابها هم الذين تكلموا بها .

والشاهد الثاني مفاده أن الأناجيل نفسها تشهد بأنها ليست كلاما إلهيا ولا الله هو المتكلم بها ، وإنما هي من كلام كُتابها الذين رووا لنا حكاياتهم وأخبارهم المتعلقة بالمسيح ودعوته وأتباعه . فمن ذلك افتتاحية إنجيل لوقا ، قال: ((اذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة؛ رأيت انا ايضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به . كان في ايام هيرودس ملك اليهودية كاهن اسمه زكريا من فرقة ابيا و امراته من بنات هارون و اسمها اليصابات ... 1 / 1– 5)) .

وأما إنجيل يوحنا ، فمن نصوصه : ((فلما جاء إليه السامريون سألوه أن يمكث عندهم فمكث هناك يومين فآمن به اكثر جدا بسبب كلامه وقالوا للمرأة اننا لسنا بعد بسبب كلامك نؤمن لاننا نحن قد سمعنا و نعلم ان هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم وبعد اليومين خرج من هناك و مضى الى الجليل لأن يسوع نفسه شهد ان ليس لنبي كرامة في وطنه . فلما جاء الى الجليل قبله الجليليون اذ كانوا قد عاينوا كل ما فعل في اورشليم في العيد لأنهم هم ايضا جاءوا الى العيد ... – 4 / 40 – 45)) .

وفي إنجيل مرقس قوله : ((بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله . كما هو مكتوب في الانبياء ها انا ارسل امام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك. صوت صارخ في البرية اعدوا طريق الرب اصنعوا سبله مستقيمة . كان يوحنا يعمد في البرية و يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا.و خرج اليه جميع كورة اليهودية و اهل اورشليم و اعتمدوا جميعهم منه في نهر الاردن معترفين بخطاياهم .و كان يوحنا يلبس وبر الابل و منطقة من جلد على حقويه و يأكل جرادا و عسلا بريا .و كان يكرز قائلا يأتي بعدي من هو اقوى مني الذي لست اهلا ان انحني و احل سيور حذائه))،و((فأجابه يوحنا قائلا : يا معلم رأينا واحدا يخرج شياطين باسمك وهو ليس يتبعنا فمنعناه لأنه ليس يتبعنا فقال يسوع: لا تمنعوه لأنه ليس احد يصنع قوة باسمي ويستطيع سريعا ان يقول علي شرا لان من ليس علينا فهو معنا. – 9 / 38 – 40)) .

وفي متى بدايته : ((كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم : ابراهيم ولد اسحق ،واسحق ولد يعقوب ،و يعقوب ولد يهوذا واخوته،ويهوذا ولد فارص ،و زارح من ثامار ،وفارص ولد حصرون ، وحصرون ولد ارام ، و ارام ولد عميناداب ، وعميناداب ولد نحشون، ونحشون ولد سلمون ... ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح .فجميع الاجيال من ابراهيم الى داود اربعة عشر جيلا و من داود الى سبي بابل اربعة عشر جيلا و من سبي بابل الى المسيح اربعة عشر جيلا اما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم امه مخطوبة ليوسف

قبل ان يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس.فيوسف رجلها اذ كان بارا و لم يشأ ان يشهرها اراد تخليتها سرا – متّى: 1 / 1 – 4 ، 16– 19)).

تلك النصوص – وغيرها من نصوص الأناجيل– هي شواهد صريحة ونماذج دامغة على أن الأناجيل الأربعة ليست كلاما إلهيا، ولا الله تكلم بها وإنما هي كلام كُتابها وأقوال الناس المنسوبة إليهم. وبمعى آخر ان تلك الأناجيل تعترف بنفسها، وتشهد عليها بأنها كُتب بشرية تحدث بها أصحابها، وليست كُتبا إلهية ولا الله هو المتكلم بها.

وهذا خلاف ما نجده في القرآن الكريم، فمقارنة سريعة بين تلك الأناجيل وبين القرآن تُظهر لنا الفارق الكبير والحاسم بينهما فيما يتعلق بالشرط الثالث الذي لم يتوفر في تلك الأناجيل، وتوفر في القرآن وتطابق معه تطابقا تاما وواضحا. فتجد فيه الله تعالى هو المتكلم في القرآن مهما تنوعت مواضيعه وضمائره ، فالله تعالى هو المتكلم به عندما يتكلم عن نفسه وكتابه، وعن رسوله أنبيائه ، وعن البشر وباقي مخلوقاته. من ذلك مثلا تكلمه عن ذاته بضمير (أنا) ، كقوله عن نفسه وتكليمه لنبيه موسى –عليه السلام–: ((فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي إِنَّ السَّاعَةَ ءاَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى)(طه:11 – 15))، و((إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)(البقرة : 160)).

ومنها أنه تكلم بضمير (نحن)، و(إنا)، كقوله تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(الحجر: 9)،و((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)(البقرة: 23))، و((نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ)(يوسف: 3))، و((إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ

وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً)(النساء: 163)).

ومنها أنه تكلم بضمير (هو) عن نفسه، كقوله تعالى: ((هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)(التوبة: 33))، و((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ)(الحشر: 22)).

ومنها أنه سبحانه تكلم بضمير المخاطب، كمخاطبته لنبيه مثلا ، كقوله سبحانه: ((وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (يونس: 41))، و((أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً)(النساء : 63)). ومنها مخاطبته للناس كافة ، كقوله سبحانه: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(البقرة : 21)). ومنها مخاطبته للبشر كلهم من خلال مخاطبة الإنسان كفرد ، كقوله سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ)(الانفطار: 6))، و((يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ)(الانشقاق: 6)).

ومنها أنه سبحانه تكلم عن نفسه بصيغة التقرير والتأكيد والبيان على أن القرآن من عنده، كقوله: ((تَنزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ)(السجدة : 2))، و((تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)(الزمر: 1))،و((وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ، وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ)(الشعراء: 210 -211)).

وبذلك يُستنتج مما ذكرناه أن الأناجيل الأربعة لم تصلنا بواسطة معصوم- النبي-، ولا من طريق متواتر، بل ولا حتى بإسناد آحاد صحيح.وتبين أيضا أن المُتكلم بها ليس هو الله ، ولا هي كلامه ، وإنما هي كلام كُتابها. فلم تتوفر فيها الشروط الثلاثة الأولى التي يجب أن تتوفر في الكتاب المقدس ليكون كتابا إلهيا.

ثانيا: من أباطيل العهد الجديد (تطبيق الشرط الرابع)

يتضمن هذا المبحث تطبيق الشرط الرابع على العهد الجديد، ومفاده: أن تكون الأناجيل الأربعة خالية تماما من الأباطيل والتناقضات ، والأخطاء على تنوعها واختلاف مواضيعها. فهل خلت الأناجيل الأربعة من ذلك ؟؟ . إنها لم تخل منه، وحالها كحال العهد القديم . وفي هذا المبحث نذكر جانبا من أباطيلها، ونترك تناقضاتها وأخطائها للمبحثيْن الآخرين.

فمن أباطيل تلك الأناجيل قولها بالشرك والثنوية والتثليث فقد جاء في إنجيل متى : (("فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : ... فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس – متى 28 : 19)) . وفي لوقا قوله : ((والتفت الى تلاميذه قال: كل شيء قد دفع الي من أبي و ليس احد يعرف من هو الابن إلا الاب ولا من هو الاب إلا الابن و من اراد الابن ان يعلن له – 10/ 22)) ، و((انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب – 2/ 11)) ، و((فدخلن و لم يجدن جسد الرب يسوع – 24/ 3)) . وفي انجيل مرقس ((يسوع المسيح ابن الله – 1/ 1)) . وفي يوحنا ((انا والأب واحد – 10/ 30)).وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي ((فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه – 2/ 6)).

بذلك الشرك والتعدد والتثليث قالت النصارى واعتقدته ودافعت عنه ، فهم يُؤمنون بثلاثة أقانيم : الأب ، والابن ، وروح القدس، وهي آلهة، فكل منها إله قائم بذاته، وفي نفس الوقت هو إله واحد حسب زعمهم!!!! . والنص النصراني الآتي يشرح ذلك ويُثبته ويُؤكده ، يقول الشيخ محمد أبو زهرة : ((جاء في كتاب "سوسنة سليمان" لنوفل بن نعمة الله بن جرجس النصراني إن عقيدة النصارى التي لا تختلف بالنسبة لها الكنائس وهي أصل الدستور الذي بينه المجمع النيقاوي هي الإيمان بإله، واحد: أب واحد، ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، كل ما يرى وما لا يرى، وبرب واحد يسوع، الابن الوحيد المولود من الأب قبل الدهور من نور الله، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للأب في الجوهر، ومن أجل خطايانا نزل من

السماء، وتجسد من الروح القدس، ومن مريم العذراء تأنس، وصلب عنا[71] على عهد بيلاطس، وتألم وقبر، وقام من الأموات في اليوم الثالث على ما في الكتب، وصعد إلى السماء وجلس على يمين الرب، وسيأتي بمجد ليدين الأحياء والأموات، ولا فناء لملكه، والإيمان بالروح القدس، الرب المحيي المنبثق من الأب، الذي هو الابن يسجد له، ويمجده، الناطق بالأنبياء))[72].

وأقول: إن توحيد الله تعالى بالربوبية والألوهية، ومفاده : لا إله إلا الله ولا شريك له، ولا رب وخالق سواه ، هو اعتقاد جاءت به كل الرسالات السماوية، وتقوله الفطرة والبديهة والعلم . وعليه فإن أية عقيدة لا تقول بدلك التوحيد فهي باطلة قطعا، وأي كتاب لا يقول بها ولا ينص عليها فلن يكون كتابا إلهيا . وعليه فإن العهد الجديد بأناجيله وباقي مكوناته ليس وحيا إلهيا ولا كتابا ربانيا . وإنما هو كتاب بشري مكذوب على نبي الله المسيح عيسى بن مريم – عليه السلام- .

علما بأن التثليث النصراني يكفي وحده لرد العهد الجديد وكل الديانة النصرانية والحكم عليها بالبطلان قطعا. لأنه عقيدة مخالفة للفطرة والبديهة والعلم ، وتصوّرها يكفي وحده للحكم عليها بالبطلان والاستحالة . فلا يُمكن أن تكون عقيدة صحيحة ولا ديانة توحيدية، لأن التوحيد لا يُمكن أن يكون تثليثا ، ولا التثليث يكون توحيدا، ولا واحد يُساوي ثلاثة، ولا ثلاثة تساوي واحدا، والله تعالى واحد أحد لم يلد ولم يولد. ولا يُمكن أن يكون الخالق مولودا، ولا المولود خالقا ، والمولود بالضرورة هو مخلوق، وبما أن عيسى –عليه السلام- مولود فهو مخلوق قطعا ، ولن يكون ربا ولا إلها .

[71] ذلك الزعم باطل لأنه قام على خرافة التثليث، وما بُني على باطل فباطل. كما أن حكاية الفداء خرافة من خرافات النصرانية وأباطيلها، تتناقض مع مبدأ العبودية التي خلقنا الله تعالى من أجلها وفرض علينا شريعته ، وكلفنا بالعبادة، فمن آمن وعمل صالحا دخل الجنة ، ومن كفر وعمل السيئات دخل النار، ولا دخل هنا لحكاية الفداء، ولا معنى من القول بها لأنها تعطل مبدأ التكليف .

[72] محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث ، الرياض، 1404 هـ ص: 120 .

فالتثليث النصراني هو عقيدة هادمة للعقل والعلم، ولن تستقيم معهما ، وكل محاولة لعقلنتها فهي فاشلة مسبقا، وتصورها يكفي لإبطالها .

ومن جهة أخرى فإن مما يبطل النصرانية وأناجيلها أيضا أن تصوّر عقيدتها يُهدمها قطعا،فهي تحمل بداخلها عوامل هدمها وتفصيل ذلك فيما يأتي: بما النصوص الإنجيلية السابقة نصت بوضوح بأن عيسى هو الله، وابن الله أيضا. وبما الأناجيل ذكرت مرارا أن عيسى كان إنسانا أمه مريم، ويأكل ويشرب، وينام ويمشي في الأسواق، ويتألم ويصرخ كما حدث له عند الصلب. وبما أن الله ليس كمثله شيء، فهو مخالف لمخلوقاته بذاته وصفاته وأفعاله، وانه سبحانه خالق وليس مخلوقا، والمخلوق ليس خالقا ولن يكون خالقا ، والخالق أزلي ليس مولودا ولا والدا ،لأن الولادة نقص وضعف وحدوث. فإنه يتبين من كل ذلك أننا امام أمرين لا ثالث لهما، كل منهما يُؤدي حتما إلى هدم النصرانية بأناجيلها ، هما:

أولهما: إما أن يكون المسيح شخصية خرافية لا وجود لها في التاريخ لأنه بينا استحالة أن يكون المسيح هو الله ، أو ابن الله. وفي هذه الحالة تنهار النصرانية بعهدها الجديد، لأنه لا نصرانية ولا أناجيل بما أن المسيح لم يكن له وجود في التاريخ.

والأمر الثاني هو أن يكون عيسى بن مريم إنسانا كغيره من البشر، لأنه بينا اعلاه استحالة ان يكون عيسى إلهاً أو ابن الله . وهنا تنهار النصرانية بأناجيلها، لأنه لا نصرانية ولا عهد جديد دون الاعتقاد بأن المسيح هو الله، وابن الله وثالث ثلاثة كما بيناه سابقا بالنصوص الإنجيلية.

وتلخيصا لذلك النقد أقول: القول بالتثليث يستحيل عقلا وتصوّره يكفي للحكم عليه بالبطلان، وهذا يهدم النصرانية بأناجيلها. والقول بأن المسيح ابن الله، أو هو الله، يحتمل أمرين لا ثالث لهما: إما أن يكون المسيح شخصية أسطورية لا وجود لها في التاريخ بحكم استحالة أن يكون الإنسان إلهاً. وإما أن يكون المسيح بن مريم إنسانا

كغيره من البشر .وفي الأمرين تنهار النصرانية بأناجيلها لا محالة، لأنه لا نصرانية ولا عهد جديد دون القول بالتثليث. ونقدنا هذا وما توصلنا إليه يُؤيده الوحي الصحيح ، والعقل الصريح ، والعلم الصحيح ، وكل عقيدة تخالف ما قلناه عن التوحيد فهي باطلة بلا ريب، وما هي إلا أهواء وظنون وخرافات وأباطيل كما حال التثليث النصراني.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه من المفيد التذكير بأن الله تعالى قد كفّر النصارى لقولهم بأن المسيح هو الله، كما جاء في إنجيل يوحنا ((انا والأب واحد – 10/ 30))، وكفرهم أيضا لقولهم بالتثليث ، كما في متّى (("فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : ... فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس – متى 28 : 19)) وفي انجيل مرقس ((يسوع المسيح ابن الله – 1/ 1)). كفرهم لقولهم بذلك ، وذمهم ونهاهم وأمرهم بأن يتوبوا عما يقولونه ،فقال سبحانه: ((لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَآلُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَن فِي الأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(المائدة : 17))، و((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ)(المائدة : 72))، و((لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(المائدة : 73))، و((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ وَكِيلاً)(النساء : 171)) ،و((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)(التوبة : 30)).

تلك الآيات كشفت جانبا أساسيا من انحرافات النصارى وضلالاتهم ، فكفرتهم وذمتهم وحذرتهم وأمرتهم بأن يتوبوا عما هم فيه من كفر وضلال من جهة، وهي من جهة ثانية تضمنت جانبا خطيرا وهاما من تاريخ نشأة النصرانية وانحرافها عن الرسالات السماوية التي جاء بها أنبياء بني إسرائيل آخرهم عيسى بن مريم– عليه وعليهم الصلاة والسلام. كما انها تُمثل من جهة ثالثة شواهد دامعة ومُبهرة من معجزات القرآن الكريم المتعلقة بمقارنات الأديان[73].

النموذج الثاني – من أباطيل الأناجيل الأربعة –: يتمثل في أنها وباقي مكونات العهد الجديد لها نظرة أسطورية وتشبيهية لله تعالى ، ووصفته بصفات لا تليق به أبدا ، ولا يصح وصفه بها أصلا. فمن ذلك أن في إنجيل يوحنا أن المسيح قال: ((انا والأب واحد – 10/ 30))، وفي انجيل لوقا أن المسيح قال : ((كل شيء قد دفع إلي من أبي و ليس احد يعرف من هو الابن إلا الاب و لا من هو الاب إلا الابن ...– 10/ 22)) ، وفي يوحنا أن المسيح قال : ((انا قد اتيت باسم أبي ... 5/ 43)).

تلك النصوص وصفت الله بالأب ، وهذا لا يصح وباطل قطعا ، لأن الله تعالى ليس أبا لأحد، فهو سبحانه الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ؛ فهو سبحانه الخالق البارئ ، خالق كل شيء . ومن غرائب الأناجيل إني بحثتُ فيها فلم أجدها وصفت الله تعالى بالخالق ولا مرة واحدة !!!.

ومن ذلك أيضا أن متّى زعم أن يسوع انفتحت أمامه السموات ((فرأى روح الله نازلا مثل حمامة – 3/ 16)) .. وفي رؤيا يوحنا ((هؤلاء سيحاربون الخروف والخروف يغلبهم لأنه رب الأرباب و ملك الملوك – 17/ 14)) .

فانظر إلى تلك النظرة الخرافية والتشبيهية وتعجب منها ، فشبّه إنجيل متّى الله تعالى بالحمامة، وشبهه سِفر رؤيا يوحنا بالخروف، فمتى كان الخروف رب الأرباب

[73] للتوسع في ذلك أنظر كتابنا: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي .

وملك الملوك ؟؟ ، أليس قائل ذلك جاهل بالله وصفاته المُثلى وأسمائه الحسنى ؟؟!!.
إنه لا يصح وصف الله تعالى بذلك، لأنه سبحانه لا يُشبه مخلوقاته، فهو مخالف لها بذاته وصفاته وأفعاله ، كما في قوله تعالى: ((لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ)(الشورى: 11))، و((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ (الإخلاص:1- 4)).

النموذج الثالث من تلك الأباطيل ، هو أن إنجيل يوحنا طعن في كل الأنبياء السابقين وكذبهم وحط من قيمتهم ووصفهم باللصوص ، فقال : ((فقال لهم يسوع أيضا الحق الحق اقول لكم إني: أنا باب الخراف ،جميع الذين اتوا قبلي هم سراق ولصوص ولكن الخراف لم تسمع لهم. أنا هو الباب ان دخل بي احد فيخلص ويدخل و يخرج و يجد مرعى. السارق لا يأتي إلا ليسرق و يذبح و يهلك ،وأما انا فقد اتيت لتكون لهم حياة و ليكون لهم افضل . انا هو الراعي الصالح و الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف وأما الذي هو اجير و ليس راعيا الذي ليست الخراف له فيرى الذئب مقبلا ويترك الخراف و يهرب فيخطف الذئب الخراف و يبددها-10/ 7- 12)) .

وأقول: هذا القول المنسوب لعيسى بن مريم-عليه السلام - مكذوب عليه قطعا ، لأن من سنة الله تعالى في الدعوات أن الأنبياء كلهم أصحاب دعوة واحدة ويصدق بعضهم بعضا ويثنون على بعضهم ويبشرون بمن يأتي بعدهم، ويؤمنون بمن سبقهم. ولهذا فإن ذلك النص يستحيل أن يكون كلاما إلهيا أو كلام نبي . فوجوده هو دليل دامغ على أن العهد الجديد ليس وحيا إلهيا .

النموذج الأخير- الرابع من تلك الأباطيل - مضمونه أن إنجيل متى نقل على لسان المسيح أنه قال: ((فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف انا ايضا به قدام ابي الذي في السماوات ولكن من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضا قدام ابي الذي في السماوات لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ما جئت لألقي سلاما بل

سيفا فاني جئت لأفرّق الانسان ضد ابيه والابنة ضد امها و الكنة ضد حماتها وأعداء الانسان اهل بيته – 10 / 32 – 36)) .

أقول: ذلك الكلام ليس من أقوال الأنبياء، ولا من أهداف وأوامر الرسالات الإلهية، فهو كلام باطل لا يقوله نبي، وشاهد على أنه ليس وحيا إلهيا ولا كلام نبي. لأن النبي مخلوق لله تعالى وليس ابنه ولا الله والده. وعيسى بن مريم –عليه السلام– لم يقل للناس أنه ابن الله ولا أن الله أباه ، وإنما قال لهم : ((فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ .فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (آل عمران: 50– 52)). وعليه فإن أي إنسان يقول أنه ابن الله فهو كذاب، ويجب تكذيبه ورد كلامه والإنكار عليه لا الإيمان به .

ومن جهة أخرى لا يصح ان يُروى على لسان المسيح بأنه قال : ((لا تظنوا اني جئت لألقي سلاما على الارض ما جئت لألقي سلاما بل ...)). فهذا شاهد على أن ذلك الكلام ليس وحيا إلهيا لأن كل الأنبياء دعوا إلى العدل والسلم ، والإحسان والأخوة بين الناس، وهم رحمة للعالمين وليسوا شرا ولا دمارا للعالم ، قال تعالى : ((وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مِّعْرِضُونَ)(البقرة: 83)) ، و((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)(الحج: 77)) ، و((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)(الأنبياء: 107)) .

وبذلك يتبين من تلك النماذج الأربعة أن العهد الجديد تضمن أباطيل خطيرة جدا وهادمة له من أساسه، كقوله بالعقيدة الثنوية والتثليثية، ونظرته الخرافية والتشبيهية للخالق، وطعنه في الأنبياء السابقين ووصفهم بالسراق. فهي شواهد ومعطيات ناقضة للعهد الجديد وديانته، وتشهد عليه بأنه لا يُمكن ان يكون وحيا إلهياً .

<u>ثالثا: من تناقضات العهد الجديد(تطبيق الشرط الرابع):</u>

تضمنت الأناجيل الأربعة تناقضات واختلافات كثيرة ومتنوعة، لا تقبل الرفع ولا الإزالة، وتشهد عليها بأنها كتب بشرية وليست وحيا إلهيا . علما بأن وجود تناقض واحد في أي كتاب مقدس يكفي وحده للحكم عليه بأنه ليس كتابا إلهيا. وسنذكر من تلك التناقضات نماذج كثيرة إثراء للموضوع وتأكيدا وتوسيعا له.

منها مثلا أن إنجيل متى ذكر أن يوحنا كان لا يأكل ولا يشرب (11/ 18)) ، لكن إنجيل مرقس قال: ((وكان يوحنا ... يأكل جرادا و عسلا بريا – 1/ 6)) . ومنها ما ورد في إنجيل يوحنا بأن يسوع قال: ((أجاب يسوع و قال لهم: وأن كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق ...– 8/ 14)، لكنه نقض قوله هذا عندما قال: ((إن كنتُ اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا – يوحنا 5/ 31)).

ومنها ما جاء في إنجيل يوحنا بأن يسوع قال: ((والذي ارسلني هو معي ولم يتركني الاب وحدي ... – 8/ 29)) ، لكن إنجيل متى نقض ذلك عندما ذكر أن يسوع حين صُلب صرخ قائلا : ((إيلي إيلي لما شبقتني ، أي إلهي إلهي لماذا تركتني – 27/ 46)) .

ومنها أيضا أن الأناجيل وصفت المسيح عيسى بن مريم–عليه السلام– بأنه ابن الله ، وأنه هو الرب، فقالت: (("فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : ... فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس – متى 28 : 19)) . وفي لوقا قوله : ((والتفت الى تلاميذه قال: كل شيء قد دفع الي من أبي و ليس احد يعرف من هو الابن إلا الاب ولا من هو الاب إلا الابن و من اراد الابن ان يعلن له – 10/ 22)) ، و((انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب – 2/ 11)) ، و((فدخلن و لم يجدن جسد الرب يسوع – 24/ 3)) . وفي انجيل مرقس ((يسوع المسيح ابن الله – 1/ 1)) . وفي يوحنا ((انا والأب واحد – 10/ 30)).وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي ((فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه – 2/ 6)).

واضح من تلك النصوص أنها وقعت في أربعة تناقضات: أولها إن وصف عيسى بن مريم بأنه ابن الله هو نقض للألوهية من أساسها وهدم لها، لأن الإله الحق من صفاته: الأزلية والوحدانية والكمال المطلق، فإذا وَلد فقد نُقضت تلك الصفات،لأن البنوة نقص وعجز واتصاف بصفات الحوادث. بل إن القول بأن المسيح ابن الله هو نقض لوجود الله وهدم له، لأن الخالق يستحيل أن يلد، فإذا قلنا بأنه ولد فقد نقضنا أُلوهيته، ولم يصبح خالقا ولا إلها، وإنما أصبح مخلوقا. فنحن هنا أمام ثلاثة احتمالات ، هي: إما ان عيسى شخص خرافي لا وجود حقيقي له في التاريخ. وإما أن عيسى إنسان عادي لا هو الله ، ولا ابن الله، وإنما هو من مخلوقات الله. وإما ان عيسى إنسان من بني آدم ، لكن الله لا وجود له، بحكم ان القول بأن عيسى ابن الله يستلزم نفي وجود الله كما بيناه أعلاه. فيتبين من هذه الاحتمالات ان الثاني هو الصحيح . فالقول بأن عيسى ابن الله ، هو قول باطل ومناقض للشرع والعقل والعلم ولهذا قال سبحانه وتعالى : ((وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً)(مريم: 92))، و((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)(الإخلاص:1- 4)).

والتناقض الثاني إن وصفها للمسيح بأنه ابن الله ، والرب يسوع ، وأنه مولود، وأنه قتُل مصلوبا هو تناقض صريح صارخ ، لأن الإله لن يكون ابنا ولا مولودا، ولا يموت، ولن يُقتل ،ولا يستطيع أحد قتله. والقول بخلاف هذا تناقض صريح وهدم للعقل.

والتناقض الثالث: إن وصف تلك الأناجيل ليسوع بأنه ابن الله ، وأنه قُتل مصلوبا ، يعني أنه مولود كانت له بداية ونهاية ، ومن هذا حاله فهو مخلوق وليس ربا ولا إلهاً ، ولا ابن إله .

والتناقض الأخير- الرابع – إن تلك النصوص وصفت المسيح بن مريم- عليه السلام- بابن الله ، والرب يسوع ، لكنها من جهة أخرى ذكر بعضها أن مريم قالت

للمسيح : ((يا بني لماذا فعلت بنا هكذا هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين – لوقا 2/ 48)) وفي متى ((وفيما هو يكلم الجموع اذا أمه و إخوته قد وقفوا خارجا طالبين ان يكلموه. 12/ 46)). وهذا نقض لخرافة ابن الله ويسوع الرب ، فكيف يكون عيسى ربا وابنا لله من جهة، ثم تكون له أم، وأب، وإخوة من جهة أخرى؟؟ !! أليس القول بذلك هو هدم للعقول والبديهيات وتمسك بالأباطيل والمستحيلات والتناقضات انتصارا للأهواء والرغبات ؟؟ !! .

ومن تناقضاتها أيضا ما ذكره إنجيل متى عن ولادة المسيح ، فقال: ((أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا: لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس.فيوسف رجلها اذ كان بارا و لم يشأ ان يشهرها اراد تخليتها سرا – متّى: 1 / 1 – 4 ، 16– 19)). واضح من قوله ان المسيح هو ابن مريم ، له أم وليس له أب ، لأنها ولدت قبل أن يدخل بها خطيبها يوسف . فحسب ذلك النص أن المسيح عيسى –عليه السلام– ليس له أب ، ويوسف ليس هو والده . وهذا كلام صحيح يتفق مع ما ذكره القرآن الكريم، لكن العهد الجديد نقض ذلك بما ورد في إنجيل لوقا بأن مريم قالت للمسيح : ((يا بني لماذا فعلت بنا هكذا هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين – لوقا 2/ 48)). وهذا يعني أن لعيسى أبا هو يوسف ، وأن مريم ولدته ولادة طبيعية بزواجها من يوسف ولم تلده بمعجزة إلهية كما أشار النص الأول بواسطة الروح القدس. وهذا تناقض صريح صارخ يشهد على العهد الجديد بأنه ليس كتابا إلهيا.

علما بأن ما نسبه إنجيل لوقا إلى مريم بأنها قالت: ((يا بني لماذا فعلت بنا هكذا هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين – لوقا 2/ 48))ه هو كذب مفضوح وافتراء عليها، لأنه طعن في شرفها وزعم أنها اعترفت بأن خطيبها هو أب المسيح .وبما ان مريم عندما ولدت المسيح لم تكن متزوجة ، فحسب ذلك النص أنها ارتكبت الفاحشة مع خطيبها ، ولهذا اعترفت بأنه هو أب ابنها المسيح. ولا شك ان هذا كذب، وقد برّأها القرآن الكريم بقوله: ((قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ

بَغِيّاً)(مريم : 20)))، و((قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)(آل عمران: 47)) ، لكن نص إنجيل لوقا صرّح بأن مريم اعترفت بأن خطيبها يوسف هو أب المسيح مما يشهد على ان العهد الجديد ليس وحيا إلهياً.

ومن تناقضاتها أيضا أن إنجيل متى ذكر أن المسيح بن مريم –عليه السلام– قال عن يُوحنا المعمدان : إنه إيليا (14/11) ، لكن في إنجيل يُوحنا أن يوحنا المعمدان أنكر أن يكون هو إيليا (19/1) .

ومنها أن إنجيل متى حَثٌ على إكرام الأب والأم بقوله: ((فان الله اوصى قائلا اكرم اباك و امك و من يشتم ابا او اما فليمت موتا)(4/15) ، لكن في إنجيل لوقا حَثٌ على عكس ذلك ، عندما أمر ببغض الأب والأم، فقال: ((ان كان احد يأتي الي ولا يبغض اباه و امه و امراته و اولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه ايضا فلا يقدر ان يكون لي تلميذا)(26/14).

ومن تناقضات الأناجيل الأربعة أيضا، ما ورد في إنجيل يوحنا بأن المسيح أقام العشاء الأخير قبل يوم الفصح ، وغسل أرجل تلاميذه، فقال: ((اما يسوع قبل عيد الفصح و هو عالم ان ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم الى الاب اذ كان قد احب خاصته الذين في العالم احبهم الى المنتهى. فحين كان العشاء... قام عن العشاء و خلع ثيابه واخذ منشفة و اتزر بها ، ثم صب ماء في مغسل و ابتدأ يغسل ارجل التلاميذ و يمسحها بالمنشفة التي كان متزرا بها)(13/1–5) ، لكن في إنجيلي متى و مرقس ، أن العشاء الأخير كان يوم الفصح ، دون ذكر لغسل أرجل التلاميذ (متى 12/26–29. مرقس 14 /12–26).

ومن تلك التناقضات أيضا ان إنجيل لوقا ذكر أن معجزة الصيد حدثت قبل قيامة المسيح (5/1–11) ، لكن في إنجيل يوحنا أن معجزة الصيد وقعت بعد قيامة المسيح (21/1–14) . وفي إنجيل مرقس أن المسيح أوصى تلامذته، فكان

مما أوصاهم به قوله : ((أن لا يحملوا شيئا للطريق غير عصا فقط لا مزودا ولا خبزا ولا نحاسا في المنطقة ... – 6/ 8)) . لكن في إنجيل لوقا أنه قال لهم : ((لا تحملوا شيئا للطريق لا عصا ولا مزودا ولا خبزا ولا فضة ... – 9/ 3)) .

ومنها ما ورد في إنجيل لوقا بأن المسيح قال: ((لكني اقول لكم ايها السامعون: أحبوا أعداءكم ، أحسنوا الى مبغضيكم باركوا لاعنيكم ، وصلوا لأجل الذين يسيئون اليكم – 6/ 27 – 28))، لكن الإنجيل نفسه ذكر في موضع آخر أن المسيح قال : ((أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فاتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي – 19/ 27)) .

ومن تناقضات الأناجيل أيضا أنها وصفت المسيح عيسى بن مريم بأنه ابن الله، والرب، وهو الأب واحد ، كما في لوقا ، قوله : ((والتفت الى تلاميذه قال: كل شيء قد دفع الي من أبي و ليس احد يعرف من هو الابن إلا الاب ولا من هو الاب إلا الابن و من اراد الابن ان يعلن له – 10/ 22)) ، و((انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب – 2/ 11)) ، و((فدخلن و لم يجدن جسد الرب يسوع – 24/ 3)) . وفي انجيل مرقس ((يسوع المسيح ابن الله – 1/ 1)) . وفي يوحنا ((انا والأب واحد – 10/ 30))، وفي إنجيل لوقا أن احد اتباع المسيح ترجاه بقوله: ((اخرج من سفينتي يا رب لاني رجل خاطئ – لوقا: 5/ 8)). وفي إنجيل متى ان يسوع الرب ارسل في طلب جحشا وأمه ، فقال ((اذهبا الى القرية التي امامكما فللوقت تجدان اتانا مربوطة و جحشا معها فحلاهما و أتياني بهما ، و إن قال لكما احد شيئا فقولا: الرب محتاج اليهما فللوقت يرسلهما... فذهب التلميذان و فعلا كما امرهما يسوع . واتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما – 21/ 2– 7)) .)) .وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي ((فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه – 2/ 6)).

واضح من تلك النصوص الإنجيلية أن الله كان يعيش بين النصارى وغيرهم من البشر ويخاطبهم ويُخاطبونه ، ويراهم ويرونه ، ويركب الدواب ، لأن المسيح حسب

زعمها كما أنه ابن الله فهو الله والرب ، وهو والرب واحد حسب زعمها . لكن يوحنا نقض ذلك عندما قال : ((الله لم يره احد قط – 1/ 18)) ، وأن المسيح قال: ((والأب نفسه الذي أرسلني يشهد لي لم تسمعوا صوته قط ولا أبصرتم هيئته – 5/ 37)) . فهذا تناقض صريح صارخ ، فكيف يكون المسيح هو الله والرب وابن الرب ويعيش مع الناس ثم يُقال: إن احدا لم ير الله، ولا سمع صوته ؟؟ !! .

ومن تلك التناقضات أيضا أن إنجيل مرقس ذكر أن المسيح قبيل أن يُصلب ((أعطوه خمرا ممزوجة بمر ليشرب فلم يقبل – 15/ 23)) ، لكن في إنجيل متى ((اعطوه خلا ممزوجا بمرارة ليشرب ولما ذاق لم يرد أن يشرب – 27/ 34)) . فماذا اعطوه ، فهل اعطوه خمرا أم خلا ، مع أنهما ليسا شرابا واحدا ؟؟ !!. وهل ذاق أم لا ؟؟. وهل رفض الشرب أم أنه لم يذق ورفض الشرب مطلقا ؟؟ !! .

ومنها: في إنجيل مرقس أن المسيح قال لبعض تلاميذه ((وقال لهما اذهبا الى القرية التي امامكما فللوقت وأنتما داخلان اليها تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه احد من الناس فحلاه و اتيا به . وإن قال لكما أحد لماذا تفعلان هذا ؟، فقولا: الرب محتاج اليه فللوقت يرسله الى هنا . فمضيا ووجدا الجحش مربوطا عند الباب خارجا على الطريق فحلاه . فقال لهما قوم من القيام هناك ماذا تفعلان تحلان الجحش. فقالا لهم كما اوصى يسوع فتركوهما. فأتيا بالجحش الى يسوع وألقيا عليه ثيابهما فجلس عليه – 11 / 2 – 7)) . لكن إنجيل متّى ذكر أن المسيح قال للتلميذين : ((اذهبا الى القرية التي امامكما فللوقت تجدان اتانا مربوطة و جحشا معها فحلاهما و أتياني بهما ، و إن قال لكما احد شيئا فقولا: الرب محتاج اليهما فللوقت يرسلهما. فكان هذا كله لكي يتم ما قيل بالنبي القائل قولوا لابنة صهيون هوذا ملكك يأتيك وديعا راكبا على اتان و جحش ابن اتان . فذهب التلميذان و فعلا كما امرهما يسوع . واتيا بالأتان والجحش ووضعا عليهما ثيابهما فجلس عليهما – 21/ 2– 7)) .

فهل ركب " اليسوع الرب " على دابة واحدة أم على دابتين في وقت واحد ؟؟!! وهل ركب على الجحش فقط ، أم على الجحش وأمه – الأتان: انثى الحمار– ؟؟!!.

وهل يُعقل أن المسيح يركب على دابتين في وقت واحد ، وكيف يكون ذلك ؟؟!! . وهل " الرب " يحتاج إلى ان يركب الحمار ؟؟ !!!!!، فانظر إلى هذا الضلال والكفر والزندقة ، وإلى هذا الجنون والغباء والمهازل والفضائح !!!! . لاشك أن نبي الله عيسى بن مريم– عليه السلام – لم يقل للناس أنه رب ولا إله، وإنما الضالون كذبوا عليه دون شك . قال تعالى : ((وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (المائدة: 116–117)) .

ومن تلك التناقضات أن في إنجيل لوقا أن المسيح قال: ((وأقول لكم كل من اعترف بي قدام الناس يعترف به ابن الانسان قدام ملائكة الله ،ومن انكرني قدام الناس يُنكر قدام ملائكة الله – 12/ 8– 9)) . لكن في إنجيل متى أنه قال: ((فكل من يعترف بي قدام الناس اعترف أنا أيضا به قدام أبي الذي في السماوات ، ولكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضا قدام أبي الذي في السماوات– 32/10– 33)) . فأين يتم الاعتراف والإنكار بالنسبة للمسيح ، أيتم أمام الملائكة أم أمام " أبيه " ؟؟ !! .

ومنها: في إنجيل متّى أن المسيح ((في الصبح إذ كان راجعا الى المدينة جاع ، فنظر شجرة تين على الطريق وجاء اليها فلم يجد فيها شيئا إلا ورقا فقط فقال لها: لا يكن منك ثمر بعدُ الى الأبد فيبست التينة في الحال .– 21/ 18)) . لكن في إنجيل مرقس ذكر أن المسيح وتلامذته ((لما خرجوا من بيت عنيا جاع ، فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء إليها لم يجد شيئا إلا ورقا لأنه لم يكن وقت التين ، فأجاب يسوع وقال لها: لا يأكل احد منك ثمرا بعد الى الابد ... ولما صار المساء خرج الى خارج المدينة . وفي الصباح اذ كانوا مجتازين رأوا التينة قد يبست من الاصول ، فتذكر بطرس و قال له يا سيدي انظر التينة التي

لعنتها قد يبست .- 11/ 12 – 14 ،19 –21)) . فمتى يبُست التينة ، هل في الحين عندما لُعنت ، أم بعد نحو يوم كامل ؟؟ . وما ذنب التينة حتى يدعو عليها يسوع وهي لم تكن في فصل التين ؟؟. فمن الظالم هنا ؟؟ !!، وماذا يفعل المسيح بالتين وهو " يسوع الرب " ، فهل الرب يأكل التين ؟؟!! . وبما أن يسوع كان هو " الرب "، فهل الرب يجوع حتى يطلب التين؟؟!! . وهل " الرب " لا يعلم بحال الشجرة حتى يأتي إليها فيجدها بلا تين ؟؟!! .

وبذلك يتبين من تلك النماذج أن العهد الجديد مملوء بالتناقضات والمستحيلات ، فقد ذكرنا منها نماذج كثيرة من باب التمثيل الواسع لا الحصر. وهي شواهد دامغة وقطعية على أن العهد الجديد–بأناجيله وأسفاره– لا يُمكن ان يكون وحيا إلهيا. علما بأن تناقض واحد يكفي للحكم عليه بأنه ليس وحيا إلهيا، فما بالك وقد تضمن تناقضات كثيرة جدا ؟؟!! .

رابعا: من أخطاء العهد الجديد (تطبيق الشرط الرابع) :

تضمنت الأناجيل الأربعة أخطاء كثيرة ومتنوعة ، منها الأخطاء المتعلقة بنسب المسيح عيسى بن مريم – عليه السلام – ، فأورد كل من إنجيلي متّى ولوقا نسب المسيح بطريقتين مُختلفتين، فأصبح عندنا نسبان لا نسب واحد، ووقعا في أخطاء فادحة ، وتفصيل ذلك فيما يأتي:

فبالنسبة للنسب الذي ذكره متّى فقد تضمن 28 شخصا من داود إلى عيسى بن مريم ، منهم بالترتيب : داود ، سليمان ، رحبعام ، أبيا ، أسا ... إلى: العازر، متان ، يعقوب، يوسف النجار، عيسى، فقال: ((كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم : ... و داود الملك ولد سليمان من التي لاوريا، و سليمان ولد رحبعام ،و رحبعام ولد ابيا ،و ابيا ولد اسا ، و اسا ولد يهوشافاط، و يهوشافاط ولد يورام ،و يورام ولد عزيا، و عزيا ولد يوثام ،و يوثام ولد احاز ،و احاز ولد حزقيا ، و حزقيا ولد منسى ،و منسى ولد امون ،و امون ولد يوشيا، و يوشيا ولد يكنيا و اخوته عند سبي بابل، و بعد سبي بابل يكنيا ولد شالتيئيل ،و شالتيئيل ولد زربابل، و زربابل

ولد ابيهود ،و ابيهود ولد الياقيم ،و الياقيم ولد عازور، و عازور ولد صادوق ،و صادوق ولد اخيم ،و اخيم ولد اليود و اليود ولد اليعازر ،و اليعازر ولد متان ،و متان ولد يعقوب ، و يعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح. فجميع الاجيال من ابراهيم الى داود اربعة عشر جيلا، و من داود الى سبي بابل اربعة عشر جيلا ،و من سبي بابل الى المسيح اربعة عشر جيلا))74 .

وأما النسب الذي أورده لوقا فقد تضمن 42 شخصا من داود إلى عيسى ، منهم بالترتيب : داود ، ناثيان ، كتانا ، مليا ، أليـاقيم ... إلى: لاوي، متات عالي، يوسف النجار، عيسى، فقال: ((ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة و هو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي بن متثات بن لاوي بن ملكي بن ينا بن يوسف بن متاثيا بن عاموص بن ناحوم بن حسلي بن نجاي بن ماث بن متاثيا بن شمعي بن يوسف بن يهوذا بن يوحنا بن ريسا بن زربابل بن شالتيئيل بن نيري بن ملكي بن ادي بن قصم بن المودام بن عير بن يوسي بن اليعازر بن يوريم بن متثات بن لاوي بن شمعون بن يهوذا بن يوسف بن يونان بن الياقيم بن مليا بن مينان بن متاثا بن ناثان بن داود))75 .

وأقول: أولا يوجد اختلاف كبير في الفارق بين النسبين، بلغ 14 شخصا فهل يُعقل أن يكون الفارق بين النسبين 14 شخصا ؟؟ !! .. وماذا يعني ذلك ؟؟، إنه يعني أن أحد النسبين غير صحيح ، أو هما معا .

وثانيا إن النسبيّن من : رقم: 01 ، أي من داود إلى رقم 28 يختلفان تماما إلا في الأول ، وهو النبي داود – عليه السلام– والباقي كلهم غير متفقين في الاسماء ، وكأننا أمام نَسبيّن لشخصين لا لشخص واحد . وهذه الظاهرة هي دليل قطعي على خطأ النَسبيّن أو أحدهما .

---

[74] متى ، 1 / 1– 17 . وعبد الرحمن دمشقية: الكتاب المقدس يتكلم ، ط1 ، دون ناشر، دون مكان للنشر، 1994 ، ص: 76.

[75] لوقا ، 3/ 22– 38 . وعبد الرحمن دمشقية: الكتاب المقدس يتكلم ، ط1 ، دون ناشر، دون مكان للنشر، 1994 ، ص: 76.

وثالثا من غرائب النَسبيّن وأخطائهما الفاحشة أن نسب المسيح في متّى ينتهي إلى سليمان بن داود – عليهما السلام– ، لكن في لوقا ينتهي إلى ناثيان بن داود . وهذا مستحيل ، لأن ذلك يعني بالضرورة أننا أمام نَسبيّن لرجلين وليس أمام نَسب لرجل واحد . فلا يُمكن أن يكون عيسى ينتسب إلى رجلين أخوين من أب واحد !!. فهل العهد الجديد وحي إلهي ؟؟، وهل الكتاب الإلهي توجد فيه أخطاء ومستحيلات ؟؟.

ومن أخطاء الأناجيل أيضا أن إنجيل متّى ذكر أن ابليس اتصل بيسوع ليختبره ، فأخذه إلى أماكن من أورشليم ، منها أنه أخذه ((الى جبل عالٍ جدا وأراه جميع ممالك العالم – 4/ 8)). وهذا كلام لا يصح ، وخطأ جغرافي كبير ، لأنه لا يوجد في فلسطين ولا في العالم كله جبل عالٍ جدا يُمكن من خلاله رؤية جميع ممالك العالم . وحتى إذا فرضنا جدلا وجوده فإن من يصعده لن يستطيع رؤية كل ممالك العالم لأن الأرض كروية وليست مسطحة . فهذا جبل خرافي لا وجود له على وجه الأرض ، مما يعني أن ما قاله متّى غير صحيح ، ولا يُمكن أن يكون كلاما إلهيا.

ومنها أن إنجيل متّى ذكر في أكثر من موضع أن يسوع سيعود وسمى نفسه ابن الإنسان وتكون القيامة بعد مدة قصيرة من غيابه بل قبل انقضاء جيله ، لكن كلا من التاريخ والواقع يشهدان على عدم صحة ذلك ، فالسماء والأرض ما تزالان موجودتين والكون لم ينته. قال متّى: ((فان ابن الانسان سوف يأتي في مجد ابيه مع ملائكته و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله الحق اقول لكم: ان من القيام هاهنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ابن الانسان اتيا في ملكوته – 16/ 27- 28)) .

و((ومتى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا الى الاخرى فاني الحق اقول لكم: لا تكملون مدن اسرائيل حتى يأتي ابن الانسان – متّى 10/ 23)) . و((وحينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء و حينئذ تنوح جميع قبائل الارض و يبصرون ابن الانسان اتيا على سحاب السماء بقوة ومجد كثير فيرسل ملائكته ببوق عظيم

الصوت فيجمعون مختاريه من الاربع الرياح من اقصاء السماوات الى اقصائها . فمن شجرة التين تعلموا المثل متى صار غصنها رخصا و اخرجت اوراقها تعلمون ان الصيف قريب .هكذا انتم ايضا متى رأيتم هذا كله فاعلموا انه قريب على الابواب .الحق اقول لكم: لا يمضي هذا الجيل حتى يكون هذا كله. السماء والأرض تزولان و لكن كلامي لا يزول .– متى: 24/ 30– 43)).

علما بأنه توجد ((أكثر من عشرين عبارة فى الأناجيل ورسائل بولس الرسول والتلاميذ تبشر بعودة السيد المسيح إلى الأرض وقيام الساعة فى القرن الأول الميلادى ، ورغم مرور 2000 عام لم يعد المسيح ولم تقم القيامة ،أليس هذا دليلا قائما ومستمرا على عدم مصداقية الأناجيل؟ لقد كان هذا الوعد الذى لم يف به السيد المسيح السبب فى إلحاد الفيلسوف وعالم الرياضيات الشهير : برتراند راسل ، كما ذكر فى كتابه : لماذا أنا لست مسيحيا))76. إنه قد مضى قرن المسيح وليس جيله فقط ، ونحن الآن في القرن الواحد والعشرين الميلادي ولم تقم القيامة ولا انتهى العالم، فلماذا لم يصدق وعد العهد الجديد بأناجيله ورسائله ؟؟ . أليس هذا دليل قطعي على أن العهد الجديد ليس وحيا إلهيا ؟؟ .

ومن أخطائها أيضا أن إنجيل مرقس قال بأن يسوع بشّر المؤمنين به بظهور آيات عليهم وعلى أيديهم ، فقال: ((وهذه الآيات تتبع المؤمنين يخرجون الشياطين باسمي ويتكلمون بالسنة جديدة ، يحملون حيات و إن شربوا شيئا مميتا لا يضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فيبرؤون – 16/ 17–18)) . فهل تحقق للنصارى ما وعدهم به المسيح في إنجيل مرقس ؟؟. طبعا لم يتحقق، فالواقع تاريخا وحاضرا يُكذب ذلك ، فمنذ القديم إلى اليوم نرى ونقرأ أن باباوات النصارى وقساوستهم ورهبانهم وعامتهم لا يختلفون عن الناس في حياتهم وتعاملهم مع الحيات والسموم وكل ما يُميت ، فإن تناولوها فسيموتون قطعا . وهم كغيرهم من البشر يتعلمون اللغات في المدارس كما يتعلمها عامة الناس. ويُعالجون الناس في مستشفياتهم

[76] بهاء النحال: مشاكل الكتاب المقدس ، ص: 5 .

بالأدوية والأجهزة كغيرهم من الأطباء ولا يعالجونهم بوضع أيديهم عليهم. ولو كان الأمر كما زعم الإنجيل ما أسسوا مدارس تعلم اللغات، ولا بنوا مستشفيات ولا جهزوها بمختلف الأجهزة، وكان يكفيهم أن يأتي إليهم المرضى إلى كنائسهم أو بيوتهم فيضعون أيديهم عليهم فيشفون. لكن الواقع خلاف ذلك فهو يشهد على أن الكنيسة تمتلك ألاف المستشفيات والمعاهد في العالم تُعلم فيها مُختلف العلوم من جهة، وتستخدمها وسيلة لنشر النصرانية ومحاربة الإسلام وأهله من جهة أخرى . فأين ذلك الوعد المزعوم المنسوب كذبا للمسيح –عليه السلام–؟؟. أليس هو دليل على أن إنجيل مرقس ليس وحيا إلهيا ؟؟ .

ومنها أيضا الوعد المكذوب الذي وعد به إنجيل مرقس النصارى إن هم آمنوا بيسوع وإنجيله ، فقال: ((وابتدأ بطرس يقول له: ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك . فأجاب يسوع و قال: الحق اقول لكم ليس احد ترك بيتا او إخوة او أخوات او أبا او أما او امرأة او أولادا او حقولا لأجلي و لأجل الانجيل ،إلا و يأخذ مئة ضعف الان في هذا الزمان بيوتا وإخوة و أخوات و أمهات وأولادا و حقولا مع اضطهاد وفي الدهر الاتي الحياة الابدية – 10/ 28– 30)) .

وذلك النص ((حار المحققون في فهم كيفية الحصول على هذا التعويض، كيف يمكن للإنسان أن يصبح عنده أمهات وآباء كثر ؟؟ !!... وإذا فُهم أن الآباء والإخوة والأمهات أمور مجازية، فكيف يفهم تعويض الحقول والزوجات؟ ومتى رأينا ذلك لأحد أولئك الذين يهجرون أوطانهم للتبشير، فيتركون أمهاتهم وأخواتهم وأموالهم ؟ ، متى أعطوا جزاء في الدنيا مائة ضعف. والنص واضح الدلالة أنه يتحدث عن جزاء دنيوي " مع اضطهادات "، وستحصل " في هذا الزمان " ثم وعد بالحياة الأبدية في الآخرة. فهذا النص من الكذب، ولو كان حقاً لرأينا الناس يسرعون إلى إجابة هذه الدعوة، ولكشفت التجربة الواقعة منها عن معطيات يستبق الناس إليها ويقتتلون من أجلها))[77] . ولاشك أن هذا الوعد المزعوم مكذوب على عيسى بن مريم– عليه

[77] منقذ بن محمود السقار: هل العهد الجديد كلمة الله ؟ دار الإسلام ، 2007 ، ص: 155 .

السلام– ، وكاتبه لا يعي ما يقول ، أو أنه تعمد قوله لغاية في نفسه. وهو دليل دامغ على أن العهد الجديد ليس وحيا إلهيا .

وأخيرا فإن من أشهر أخطاء إنجيل متّى قصة ميلاد المسيح ومجيء المجوس للسجود له وحدوث مجزرة الأطفال، فقال : ((و لما ولد يسوع في بيت لحم اليهودية في ايام هيرودس الملك اذا مجوس من المشرق قد جاءوا الى اورشليم قائلين: اين هو المولود ملك اليهود فإننا رأينا نجمه في المشرق و اتينا لنسجد له فلما سمع هيرودس الملك اضطرب و جميع اورشليم معه ، فجمع كل رؤساء الكهنة و كتبة الشعب و سألهم اين يولد المسيح ؟فقالوا له في بيت لحم اليهودية لأنه هكذا مكتوب بالنبي ، وأنت يا بيت لحم ارض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا لان منك يخرج مدبر يرعى شعبي اسرائيل ،حينئذ دعا هيرودس المجوس سرا و تحقق منهم زمان النجم الذي ظهر. ثم ارسلهم الى بيت لحم و قال اذهبوا و افحصوا بالتدقيق عن الصبي و متى وجدتموه فاخبروني لكي اتي انا ايضا واسجد له ، فلما سمعوا من الملك ذهبوا و اذا النجم الذي راوه في المشرق يتقدمهم حتى جاء و وقف فوق حيث كان الصبي.فلما رأوا النجم فرحوا فرحا عظيما جدا واتوا الى البيت و رأوا الصبي مع مريم امه فخروا و سجدوا له ثم فتحوا كنوزهم و قدموا له هدايا ذهبا و لبانا و مرا .ثم اذ أُوحي اليهم في حلم ان لا يرجعوا الى هيرودس انصرفوا في طريق اخرى الى كورتهم .وبعدما انصرفوا اذا ملاك الرب قد ظهر ليوسف في حلم قائلا قم و خذ الصبي و امه و اهرب الى مصر و كن هناك حتى اقول لك لان هيرودس مزمع ان يطلب الصبي ليهلكه ، فقام و اخذ الصبي و امه ليلا و انصرف الى مصر. وكان هناك الى وفاة هيرودس لكي يتم ما قيل من الرب بالنبي القائل من مصر دعوت ابني . حينئذ لما رأى هيرودس ان المجوس سخروا به غضب جدا فأرسل و قتل جميع الصبيان الذين في بيت لحم و في كل تخومها من ابن سنتين فما دون بحسب الزمان الذي تحققه من المجوس . – 2/ 1– 16)) .

تلك القصة وما ترتب عنها ليست صحيحة بدليل الشواهد الآتية: أولها: إن هيرودس– ملك اليهود من قِبَل الرومان– من الثابت أنه مات سنة 04 قبل الميلاد ،

لكن المسيح –عليه السلام– الصحيح أنه ولد سنة 02 قبل الميلاد78. فهيرودس مات قبل أن يولد المسيح بعامين ، فكيف يطلب قتله وهو مازال لم يُولد وأصلا ؟؟ . !!

والشاهد الثاني مفاده أن المؤرخين الذين أحصوا جرائم الملك هيرودس ذكروا أنه قتل ثلاثة من أولاده، وزوجته وأمها ، ولم يشيروا إلى قصة مذبحة الأطفال أصلا79. وتلك المجزرة لم تُشر إليها كتب التاريخ وفي مقدمتها تاريخ المؤرخ اليهودي يوسيفوس دوّن فيه تاريخا مفصلا عن هيرودس ولم يذكر فيه مجرزة الأطفال الصغار المزعومة. علما بأن يوسيفوس قد أشار إلى عيسى مرارا في تاريخه وأثنى عليه كثيرا80.ولذلك اعتبرها معظم مؤرخي سيرة هيرودس المُحدثين حدثا غير تاريخي81، بمعنى أنها قصة خرافية . ولاشك أن هذه المجزرة المزعومة– لو حدثت– لوَرد ذكرها في المصادر التاريخية ولتناقلتها الأجيال لأنها من الحوادث التي تتوافر الهمم على نقلها ، لخطورتها وبشاعتها ، وغرابتها وندرتها .

والثالث مضمونه أن إنجيل متى انفرد بتلك القصة وما ترتب عنها ، في حين لا نجد لها ذكرا في الأناجيل الأخرى– لوقا ومرقص ويوحنا – فقد ((خلت تماما من ذكر أية أخطار أو تهديد لحياة يسوع فى طفولته او حدوث مذبحة اطفال بيت لحم))82 . ولا يُعقل أن تحدث مثل تلك الحادثة ليسوع ولا يرد ذكرها في تلك الأناجيل الثلاثة، وترد في إنجيل واحد فقط!! .

---

[78] بهاء النحال: مشاكل الكتاب المقدس ، ص: 5 . و بهاء النحال: افتراءات إنجيل متّى ، ص: 3 ، 6 وما بعدها ، 14 وما بعدها .وويل ديورانت : قصة الحضارة ، الفصل السادس، مبحث روما اليهودية : الثورة ، ص: 3887.

[79] بهاء النحال: افتراءات إنجيل متّى ، ص: 6 وما بعدها ، 14 وما بعدها .

[80] لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 ، ص: 175.

[81] أنظر موسوعة : ويكيبيديا ، على الشبكة المعلوماتية، مادة: مذبحة الأبرياء في بيت لحم .

[82] بهاء النحال: افتراءات إنجيل متّى ، ص: 13 ، 14 وما بعدها .

والشاهد الأخير – الرابع– إن زعم القصة بأن المجوس القادمين من الشرق كانوا يسيرون مع حركة النجم الذي رأوه حتى وصلوا إلى مكان مولد المسيح ، هو شاهد على عدم صحة القصة، وإنما هي رواية مختلقة ؛ لأن الإنسان على سطح الأرض لا يستطيع إدراك حركة النجوم بالعين المجردة83.

وبتلك الشواهد الأربعة تسقط حكاية إنجيل متى التي انفرد بها عن ولادة عيسى بن مريم ومجيء المجوس ، وما ترتب عنها من الهروب إلى مصر وقتل الملك هيرودس لأطفال بيت لحم. ويتبين منها أنها حكاية مُختلقة وهي من أخطاء العهد الجديد الكثيرة والمتنوعة.

ومن جهة أخرى فإن النماذج الستة التي ذكرناها كشواهد على أخطاء العهد الجديد، كالتي تتعلق بنسب المسيح وعودته إلى الدنيا ونهاية العالم فهي كلها تمثل أدلة قطعية على أن العهد الجديد–بأناجيله وأسفاره– لا يُمكن ان يكون وحيا إلهيا. لأن الكتاب الإلهي يستحيل أن يوجد فيه خطأ واحد، فإذا وُجد فيه دل هذا على أنه ليس كتابا إلهيا ،فما بالك بالعهد الجديد المملوء بالأباطيل والتناقضات والأخطاء كما بيناه في هذا الفصل ؟؟!!. فكانت تلك الشواهد والمعطيات أدلة دامغة على أن الشروط الأربعة التي أشرنا إليها في بداية الفصل لم تتوفر في العهد الجديد ، بل ولا يُمكن أن تتوفر فيه، ولا أن تتطابق معه. فكان حاله هذا كحال العهد القديم كما بيناه في الفصل الأول ، مما يعني قطعا أن الكتاب المقدس بعهديه لا يُمكن أن يكون وحيا إلهياً .

<u>خامسا: عدم وجود معجزات في العهد الجديد يمكن التأكد منها:</u>

يتعلق هذا المبحث بتطبيق الشرط الخامس – الأخير من الشروط الواجب توفرها في الكتاب الإلهي– على العهد الجديد ، ومفاده : أن تتضمن الأناجيل الأربعة معجزات يمكن اختبارها وفحصها للتأكد منها بأنها معجزات وبراهين وآيات بينات

---

[83] بهاء النحال: افتراءات إنجيل متّى ، ص: 6 .

دامغات تشهد بأن الأناجيل وحي إلهي وليست كلاما بشريا. فهل تضمنت هذا النوع من المعجزات ؟ .

وأقول: بما أنه سبق أن بينا أن الشروط الأربعة لم تنطبق على الأناجيل الأربعة، وتبين منها أن خلاف تلك الشروط هو الذي انطبق عليها ، بمعنى أنه قامت الأدلة الصحيحة على أن تلك الأناجيل ليست وحيا إلهيا ؛ فإنه يُستنتج من كل ذلك أن الشرط الخامس هو أيضا لا ينطبق عليها ، لأن الكتاب المملوء بالأباطيل والتناقضات والأخطاء يستحيل أن يكون وحيا إلهيا .

ومن جهة أخرى فإن الأناجيل نفسها تؤكد استنتاجنا هذا ، فلم أجد فيها أية شواهد أو معطيات تكون بمثابة معجزات تاريخية أو علمية يُمكن اختبارها وإثبات صحتها لتشهد لتلك الأناجيل بأنها وحي إلهي . وحتى إذا افترضنا جدلا أنها تضمنت بعض الحقائق العلمية فهي ليست أدلة على أنها وحي إلهي ، لأن تضمنها لكثير من الأباطيل والتناقضات والأخطاء ينفي عنها قطعا الصفة الإلهية . وأما تضمنها لبعض الحقائق العلمية ، فهي إما أن تكون من الحقائق التي يُمكن معرفتها بالتأمل الصحيح في الطبيعة، وإما أنها أُكتشفت بالصدفة، وإما نُقلت من كتب علماء الطبيعة، وإما هي من بقايا الحقائق التي وردت في الكتب الإلهية القديمة .

وأما إذا قيل : إن تلك الأناجيل ذكرت كثيرا من المعجزات التي ظهرت على يد عيسى بن مريم– عليه السلام– كشفاء المرضى مثلا ، وعليه فلا يصح نفي تضمنها للمعجزات.

أقول: لقد سبق أن بينا في التمهيد أنه لا يصح الاحتجاج بذلك النوع من المعجزات ، لأنه لا يوجد دليل بشري صحيح يثبت وقوعها . وهي من جهة أخرى من الأخبار التي يسهل اختلاقها والتحجج بها من دون تقديم أي دليل صحيح يثبت حدوثها . وبما أنه سبق أن ذكرنا عشرات الشواهد والأدلة على أن الأناجيل الأربعة ليست وحيا إلهيا فإن معجزاتها الخارقة التي روتها عن المسيح يجب إبعادها ولا

يصح تصديقها ، بل ويجب تكذيبها لأنه لا يُمكن إثباتها ، ولم ترد إلينا من طرق يقينية. ولأنها تُفسد علينا تفكيرنا، وتشوش علينا ديننا . ولأن الله تعالى لم يأمرنا بالإيمان بها من دون خبر يقيني من عنده سبحانه وتعالى84 .

وأما إذا قيل : لكن أليس إنكار كون الكتاب المقدس وحيا إلهيا يتعارض مع القرآن الكريم الذي ذكر مرارا أن الله تعالى أنزل وحيه على بني إسرائيل جاء به بعض أنبيائهم كموسى وعيسى – عليهما السلام– .

أقول: أولا إن نقدنا انصب على الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد مباشرة من دون الاحتكام إلى القرآن الكريم، وبينا أن الكتاب المقدس كما هو بين أيدينا لا يُمكن أن يكون وحيا إليها ، ولا يُمكنه أن يُقيم الحجة بنفسه على كونه إلهيا . والحقائق التي تضمنها لا يُمكنها أن تكون حجة على كون الكتاب المقدس كلاما إلهيا كما سبق أن بيناه، لأن وجود أشياء فيه صحيحة تحتمل عدة تفاسير، فقد تكون من باب الصدفة، أو الاجتهاد البشري الصحيح، أو من أقوال العلماء الصحيحة، ولا يُمكنها أن تكون دليلا قطعيا على كون ذلك الكتاب كلاما إلهيا . فهذا الكتاب ليس وحيا إلهيا ، ولا يُمكن إثبات ذلك من ذاته مهما تضمن من حقائق، بسبب ما تضمن من أخطاء وأباطيل وخرافات وتناقضات كثيرة جدا كما بيناه سابقا.

وأما إذا رجعنا إلى القرآن الكريم فهو قد نص على أن بني إسرائيل حرفوا كتبهم بعدة طرق، وأعادوا كتابتها حسب أهوائهم ، وهذا أمر أكدته الدراسات والأبحاث العلمية الحديثة كما بيناه في بحث سبق كتابنا هذا[85]. لكنه أشار أيضا إلى أنها بقيت تتضمن بعض الحقائق الصحيحة ، منها تبشيرها بالنبي الخاتم محمد– عليه الصلاة والسلام– ، قال تعالى : ((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً

[84] عندما تثبت بالوحي الصحيح هنا يجب الإيمان بها وإلحاقها بخوارق ومعجزات الأنبياء ، وتمييزها عن أكاذيب الرواة، وألاعيب السحرة والمشعوذين .

[85] هو كتاب: نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي . والكتاب منشور إلكترونيا.

عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(الأعراف: 157)) ، ((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ)(الصف : 6)) . لكن هذه الحقائق القليلة سبق أن بينا أنه لا يُمكنها أن تكون دليلا صحيحا على كون الكتاب المقدس وحيا إلهيا، ولا أن أصلها كان إلهيا ، وإنما الذي نص على أن التوراة والإنجيل في أصلهما كانا وحيا إلهيا هو القرآن الكريم ، لكنه نص من جهة أخرى على تعرضهما للتحريف الكبير، وهيمنة القرآن عليهما . فالقول بأن أصلهما كان إلهيا هو مأخوذ من القرآن الكريم وليس من الكتاب المقدس، فمن دون القرآن يستحيل إثبات كون الكتاب المقدس وحيا إلهيا من جهة، كما أن استدلالنا بالقرآن يستلزم العودة إليه والأخذ بما قاله عن اليهودية والنصرانية وكتبهما من جهة ثانية. من ذلك مثلا أن القرآن قد نسخ كل الكتب الإلهية السابقة منها كتب اليهود والنصارى، وأن الإسلام هو دين الله تعالى الذي نسخ كل الأديان، كقوله تعالى: ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(آل عمران : 19))، و((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(آل عمران : 85)) . فالعودة إلى القرآن الكريم والأخذ بما قاله عن دين اليهود والنصارى وكتبهم هو نسخ وهدم لدينهم وكتبهم ، ولا يصح استخدام القرآن بطريقة نفعية انتهازية لإنقاذ هؤلاء والدفاع عن دينهم وكتبهم وإعطائها شرعية من خارجها ، ثم بعد ذلك يُترك القرآن جانبا ويُتمسك بالكتاب المقدس. فهذا الموقف لا يصح لأنه موقف انتهازي نفعي تحريفي، أملته الأهواء والمصالح وليس موقفا نابعا من الشرع ولا من العقل ولا من العلم .

ولذلك فالكتاب المقدس بعهديه لا يُمكنه أن يُقيم الدليل الصحيح على أنه كتاب إلهي، وإنما العكس هو الصحيح، فمضمونه يُثبت قطعا أنه ليس وحيا إلهيا كما بيناه

سابقا . فهو عاجز بنفسه ومن داخله على أن يُثبت ذلك. ولا يصح الاستشهاد بالقرآن على كون الكتاب المقدس وحيا إلهيا إلا إذا أخذنا بما قاله عنه وعن أهله وبما يترتب عن ذلك، كالحكم عليه بالتحريف والنسخ، وتكفير من لا يُؤمن بالقرآن والإسلام. قال تعالى: ((لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(المائدة : 73))، و((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)(محمد : 2))، و((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(الأعراف : 157)) ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ)(آل عمران: 19))، و((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(آل عمران: 85)).

وإنهاءً لهذا الفصل – الثاني– فقد تبين منه **أولا** أن العهد الجديد –بأناجيله وأسفاره– لم تتوفر فيه الشروط الخمسة الواجب توفرها في الكتاب الإلهي ولا تطابقت معه، بل ولم يتوفر فيه ولا شرط واحد منها. ولم تتوفر فيه ولا اتفقت معه بسبب ما تضمنه من أباطيل ومستحيلات ، وتناقضات وأخطاء سبق أن أوردنا نماذج منها كانت من باب التمثيل الواسع لا الحصر. فتبين من كل ذلك أن العهد الجديد ليس وحيا إلهياً، بل ويستحيل أن يكون كذلك .

ثانيا: كما أن الأناجيل هي جزء من مكونات العهد الجديد عند النصارى، فإن هذا العهد هو أيضا عندهم جزء لا يتجزأ من الكتاب المقدس الذي يجمع العهدين القديم والجديد. وبما أننا سبق أن بينا بالأدلة الصحيحة في الفصل الأول أن العهد القديم لا

يُمكن ان يكون وحيا إلهيا فهذا يعني أن الديانة النصرانية الحالية القائمة على العهدين القديم والجديد–الكتاب المقدس– ليست رسالة سماوية ولا وحيا إلهيا.

أخيرا– ثالثا– إنه كما بينا أن النصرانية ديانة قائمة على مستحيلات ومتناقضة مع العقل في موقفها من الألوهية، فإنها من جهة أخرى تقوم على كتابين عقيدة كل منهما مناقضة للآخر. وبيان ذلك هو أن العهد القديم يقوم على عقيدة التوحيد– رغم ما فيه من نقائص وأباطيل وما شابه من تعدد – ، كما نص عليه سِفر الخروج بقوله:(("وقال الله أيضاً لموسى : هكذا تقول لبني إسرائيل "يهوه" إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب أرسلني إليكم ، هذا اسمى إلى الأبد "– 3/ 15)). لكن العهد الجديد يقوم على عقيدتي الثنوية والتثليث: الإله الابن ، والإله الأب ، والإله روح القدس، كقوله : (("فتقدم يسوع وكلمهم قائلاً : ... فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمِّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس – متى 28 : 19)) . وفي لوقا قوله : ((والتفت الى تلاميذه قال: كل شيء قد دفع الي من أبي و ليس احد يعرف من هو الابن إلا الاب ولا من هو الاب إلا الابن و من اراد الابن ان يعلن له – 10/ 22)) ، و((انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب – 2/ 11)) ، و((فدخلن و لم يجدن جسد الرب يسوع – 24/ 3)) . وفي انجيل مرقس ((يسوع المسيح ابن الله – 1/ 1)) . وفي يوحنا ((انا والأب واحد – 10/ 30)).وفي رسالة بولس الرسول إلى أهل كولوسي ((فكما قبلتم المسيح يسوع الرب اسلكوا فيه – 2/ 6)).

وذلك يعني وهذا أن الديانة النصرانية ديانة تقوم على أربعة آلهة : إله تابع للعهد القديم الذي هو من مصادر النصرانية ، وثلاثة تابعة للعهد الجديد . ولاشك أن هذا الاعتقاد هو اعتقاد باطل هادم للعقل والوحي والعلم، وليس فيه من الحق شيء، مصدره الأهواء والظنون ، لا العقل، ولا الوحي، ولا العلم . وصدق الله تعالى عندما حذّر نبيه من اتباع أهل الكتاب ووصف ما عندهم بالأهواء، فقال : ((وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ)(البقرة : 120

)) ، و((وَلَـئِنِ اتَّبَعْـتَ أَهْـوَاءهُم مِّـن بَعْـدِ مَـا جَـاءكَ مِـنَ الْعِلْـمِ إِنَّـكَ إِذَاً لَّمِـنَ الظَّـالِمِينَ)(البقرة : 145)) . فانظر ماذا فعلت الأهواء باليهود والنصارى، فضلوا وأضلوا !! . وهم في ذلك اتبعوا وتأثروا بأهواء الذين سبقوهم ، وهذا ثابت بالتاريخ[86] والشرع ، قال تعالى: ((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ)(المائدة : 77)) ، و((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)(التوبة: 30)).

[86] أنظر مثلا: محمد أبو زهرة : مقارنات الأديان : الأديان القديمة ، دار الفكر العربي، القاهرة .

الخاتمة:

أظهر كتابنا هذا نتائج كثيرة ومتنوعة وخطيرة تتعلق بنقدنا للكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد وهي مبثوثة في ثناياه، أذكر منها هنا أربع نتائج أساسية هامة وهادفة.

أولها: لقد تبين بجلاء أن الشروط الخمسة الواجب توفرها في الكتاب المقدس ليكون وحيا إلهيا لم تتوفر في العهد القديم ولا الجديد ولا تطابقت معهما، بل ولم يتوفر ولا شرط واحد فيهما أو في أحدهما . وهذا يعني أن الكتاب المقدس بعهديه يفتقد تماما للأرضية العلمية التي يجب توفرها في أي كتاب مقدس يزعم أنه وحي إلهي، ولكي يُمكن الدخول معه في مناقشات وردود علمية. كما أن افتقاده لتلك الأرضية يعني قطعا أنه لا يقوم على عقل صريح ولا على علم صحيح ، ولا يُمكن أن يكون كتابا إلهيا، وإنما هو كتاب يقوم على الظنون والخرافات ،والأهواء والرغبات. ومتى كانت هذه المُنطلقات حُججا يُعتمد عليها، وبراهين يُحتكم إليها ؟؟ . إنها مُنطلقات ليست من العلم ولا من الموضعية والحياد العلمي في شيء، إنها رأس مال الخرافيين وأهل الأهواء، والمتعصبين للباطل عن سبق إصرار وترصد لغايات في نفوسهم المريضة .

ثانيا: لقد أظهر نقدنا للكتاب المقدس بتطبيق الشروط الخمسة عليه والواجب توفرها في الكتاب الإلهي أنه تضمن عشرات الشواهد والمعطيات من الأباطيل والتناقضات، والغرائب والمستحيلات ، والتناقضات والأخطاء المتنوعة والكثيرة، ذكرنا من شواهدها أكثر من ستين نموذجا من العهد القديم، وأكثر من ثلاثة وثلاثين نموذجا من العهد الجديد . أوردناها كلها من باب التمثيل لا الحصر، وإلا فإن أخطاء الكتاب المقدس وأباطيله قُدرت بالآلاف كما بيناه سابقا. فدلت تلك الشواهد والمعطيات أن الكتاب المقدس لا يُمكن ان يكون وحيا إلهيا، بل ويستحيل أن يكون

كذلك. لأنـه لا يملك ولا دليلا واحدا صحيحا أو قطعيا ليكون دليلا علـى أنـه كتاب إلهي من جهة، ولأنه من جهة أخرى تضمن عشرات الأباطيل والأخطـاء والتناقضات والمستحيلات التي تشهد عليه بأنه ليس وحيا إلهيا.

ثالثـا : لقد تبين من نقدنا للكتاب المقدس بعهديـه القديم والجديد أنـه كتاب لا يُمكنـه أن يُثبت بالأدلـة الصحيحة واليقينيـة وجود وظهور النبوة والأنبياء في تاريخ البشر عامة وتاريخ بني إسرائيل خاصة .بمعنى أن هذا الكتاب لا يُمكنه أن يثبت بالبراهين والشواهد الصحيحة نبوة أي نبي من انبياء بني إسرائيل ولا غيرهم ، وإنما يُثبت بأباطيله وأخطائـه عدم صحة وثبوت القول بظهور النبـوة والأنبياء ولـيس العكس. وكيف يستطيع أن يثبت نبوة هؤلاء وقد نسب إليهم منكرات ومهازل لا يقع فيها المؤمن العادي ؟؟!!. فهو كما يشهد على نفسه بأنه كتاب بشري ولا يُمكن أن يكون وحيا إلهيا بما تضمنه من أباطيل وأخطاء، وتناقضات ومستحيلات، فهو يشهد أيضا على الأنبياء الذين ذكرهم بأنهم لم يكونوا أنبياء. بل إنه يفتح مجالا واسعا للشك حتى في وجودهم كبشر لهم تاريخ حقيقي، فمن الممكن أن يكونوا شخصيات خرافية ، أو على الأقل يصبح الشك في وجودهم قائما ومقبولا وممكنا، بحكم أن الكتاب المقدس لا يتضمن أي دليل قطعي يُثبت أنه كُتاب إلهي من جهة، وتضمن أباطيل وأخطاء وتناقضات تشهد قطعا بأنه لي وحيا إلهيا من جهة أخرى. إنه كتاب مُدمر لنفسه بنفسه، وحامل عوامل هدمه بداخله، وعاجز عن الدفاع عن ذاته وإثبات أصوله وفروعه . إنه كذلك لأنه لا يملك بداخله القوة البرهانية العقلية، ولا العلمية، ولا التاريخية التي تُمكنه من الصمود والثبات والدفاع والهجوم من جهة ، ولا يملك من جهة أخرى إعجازا حقيقيا يُثبت به صدقه ويتحدى به خصومه ويُقيم عليهم البراهين الدامغة والقطعية التي تُقهرهم وتُفحمهم وتُدحض مزاعمهم وشبهاتهم.

وأخيرا – رابعا– أظهرت قراءتنا النقدية للعهدين القديم والجديد بطلان مزاعم وخرافات اليهود والنصارى والملاحدة والعلمانيين وأمثالهم من أهل الأهواء القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس. تبين بطلانها لثلاثة أمور أساسية: أولها أن

مزاعمهم وخرافاتهم مجرد ظنون وأهواء ولا يُوجد دليل تاريخي ولا عقلي يُثبتها.وثانيها فقد تبين من نقدنا للكتاب المقدس أنه كتاب مملوء بالأباطيل والأخطاء والتناقضات ويستحيل أن يكون وحيا إلهيا. وثالثها فقد قامت الأدلة العلمية بأن القرآن كتاب إلهي معجز بتصديقه وهيمنته على الكتب الإلهية التي سبقته كما بيناه في كتابنا نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي.

تم الكتاب ولله الحمد أولا وأخيرا

أ، د خالد كبير علال

غرة رمضان/ 1436- أواسط جوان/2015- الجزائر-

من أهم مصادر الكتاب ومراجعه:

1- القرآن الكريم .

2- أحمد حجازي السقا: نقد التوراة: أسفار موسى الخمسة، السامرية ، العبرانية، اليونانية .

3 - أحمد حجازي السقا : من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني .

4 - بهاء النحال: مشاكل الكتاب المقدس ، دون معلومات نشر .

5 - بهاء النحال: افتراءات إنجيل متّى ، دون معلومات نشر .

6- التيمي: المجموع في الرد على النصارى وعُباد المسيح ، كتاب إلكتروني من غرفة النصارى يسألوننا عن الإسلام من غرفة البالتوك ، الجزء الثالث.

7 - رؤوف شلبي : أضواء على المسيحية ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1975 .

8- عبد الوهاب طويلة : الكتب المقدسة ، ط2 ، دار السلام القاهرة 2001.

9 - عبد الرحمن دمشقية: الكتاب المقدس يتكلم ، ط1 ، دون ناشر، دون مكان للنشر، 1994 .

10- كارم محمود عزيز: أساطير التوراة الكبرى وتراث الشرق الأدنى القديم ، ط1 ، 2006. .

11 - لؤي فتوحي: وشذى الدركزلي: التاريخ يشهد بعصمة القرآن العظيم ، دار الحكمة ، لندن، 2002 .

12- محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، دار القلم دمشق .

13 - محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية ، الرئاسة العامة للدراسات والبحوث ، الرياض، 1404 هـ .

14-محمود الطحان : تيسير مصطلح الحديث، دار رحاب ن الجزائر

15- منقذ بن محمود السقار: هل العهد القديم كلمة الله ؟، دار الإسلام، 2007 .

16- الموسوعة العربية العالمية

17- موسوعة الكتاب المقدس: العهدان القديم والجديد ، اعداد وبرمجة: السندباد، حلب، سوريا ، 2006 ، على الشبكة المعلوماتية .

18 – موريس بوكاي : الكتب المقدسة في ضوء العلوم الحديثة ، ط4 ، دار المعارف، بيروت .

19- هشام محمد طلبة : البشارة بالقرآن الكريم وهيمنته على كتب السابقين، دون معلومات نشر .

20- والاس بدج : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس، مكتبة مدبولي القاهرة، 1998 .

21 – ويل ديورانت : قصة الحضارة ، الفصل السادس، مبحث روما اليهودية : الثورة .

22- يوسف الكلاّم: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس- دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس-- دار صفحات ، دمشق، 2009 .

فهرس المحتويات

خامسا: عدم وجود معجزات في العهد الجديد يمكن التأكد منها(الشرط الخامس)

الخاتمة:

أهم المصادر والمراجع:

مصنفات للمؤلف:

مصنفات للمؤلف :

1- صفحات من تاريخ أهل السنة و الجماعة في بغداد .

2-الداروينية في ميزان الإسلام والعلم .

3- قضية التحكيم في موقعة صفين – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل

4- الثورة على سيدنا عثمان بن عفان – دراسة وفق منهج علم الجرح و التعديل-

5- مدرسة الرواة الكذابين في رواية التاريخ الإسلامي و تدوينه .

6- الصحابة المعتزلون للفتنة الكبرى – دراسة وفق منهج أهل الجرح و التعديل

7- الأزمة العقيدية بين الأشاعرة و أهل الحديث .

8- أخطاء المؤرخ عبد الرحمن ابن خلدون في كتابه المقدمة

9- الأخطاء التاريخية و المنهجية في مؤلفات محمد عابد الجابري و محمد أركون

10-أباطيل و خرافات حول القرآن الكريم و النبي محمد-عليه الصلاة و السلام- -دراسة نقدية لدحض أباطيل الجابري ،و خرافات هشام جعيط-

11- نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد –على ضوء الشرع و العقل و العلم

12- التعصب المذهبي في التاريخ الإسلامي- خلال العصر الإسلامي-

13- بحوث حول الخلافة و الفتنة الكبرى-وفق منهج علم الجرح و التعديل-

14- مقاومة أهل السنة للفلسفة اليونانية .

15- وقفات مع أدعياء العقلانية – قراءة نقدية لفكر حسن حنفي ، و نصر حامد أبي زيد ، وهشام جعيط ، و أمثالهم- .

16- تناقض الروايات السنية والشيعية حول تاريخ صدر الإسلام- مظاهره و آثاره ، أسبابه و منهج تحقيقه- .

17- جنايات أرسطو في حق العقل و العلم .

18- مخالفة الفلاسفة المسلمين لطبيعيات القرآن الكريم .

19- منهج أهل الحديث في الرد على المتكلمين-أُسسه و تطبيقاته-

20- قضايا تاريخية وفكرية من تاريخنا الإسلامي .

21- تهافت ابن رشد في كتابه تهافت التهافت - مظاهره ، آثاره ، أسبابه-
22- جناية المعتزلة على العقل و الشرع - مظاهرها ، آثارها ، أسبابها -
23- الحركة الحنبلية و أثرها في بغداد (من القرن: 3 إلى الخامس الهجري)
24- الحركة العلمية الحنبلة و أثرها في المشرق الإسلامي(ق: 6 إلى 7 الهجري)
25- نقض كتاب بسط التجربة النبوية للباحث الإيراني عبد الكريم سروش.
26- نقض الروايات القائلة بتحريف القرآن الكريم الواردة في المصادر السنية- مظاهرها وآثارها ، مصادرها و أسبابها-
27- المرويات التاريخية عند المسلمين: أساليب النقد وظاهرة الوضع فيها- مبرة الآل والأصحاب، الكويت، 1431هـ/ 2010 .
28- نقد الروايات والأفكار المؤسسة للتصوف-- قراءة نقدية لأسانيد ومضامين الروايات المؤسسة للتصوف بكل مقوماته -
29- التضليل والتحريف في كتاب إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي.
30- نقد تجربة الشك واليقين عند أبي حامد الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال .
31- دراسات وأبحاث في الفكر الإسلامي القديم ، دار قرطبة ، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013 .
32- نقض الخرافات القائلة بتأثر القرآن الكريم بالكتاب المقدس والأفستا الزرادشتي
33- تحريف الزرادشتيين للديانة الزرادشتية في العصر الإسلامي .
34- خرافة الوحي والنبوة والتوحيد في الديانة الزرادشتية .
35- الكتاب المقدس ليس وحيا إلهيا .

****